وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 1 – بن يوسف بن خدة –
كلية العلوم الإسلامية

2025 - 2024

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر1
أ.د/نور الدين بوعمرة

محاضرات السُنَةُ في الدراسات الاستشراقية والحَدَاثية

إعداد وتقديم :الدكتور دلهوم لخضر

رئيس قسم العقائد والأديان 06
جامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة - كلية العلوم الإسلامية

عرض على الخبراء

محافظ المكتبة 14
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة - كلية العلوم الإسلامية

محافظ مكتبة
كلية العلوم الإسلامية
عبد الوار صليحة

ماستر 02 حديث
l.delhoum@univ-alger.dz

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الجزائر 1 (بن يوسف بن خدة)

كلية العلوم الإسلامية

University of Algiers1 (Benyoucef Benkhedda)

Faculty of Islamic Sciences

المجلس العلمي

التاريخ : 07/13 /2025

القيد : 124 م ع / 2025

إفادة

بناء على محضر المجلس العلمي لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر1 – بن يوسف بن خدة – المنعقد **يوم الثلاثاء 08 ذو القعدة 1446هـ الموافق لـ :06 ماي 2025م** ، وبناء على تقارير الخبرة المقدمة من الخبراء : أد. **روان عز الدين وأ د. خليل قاضي** وأد. مرزوق لعمري،تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية الموسومة بـ : "**السنة في الدراسات الاستشراقية و الحداثية** " موجهة لطلبة السنة **الثانية ماستر** ، تخصص **الحديث و علومه** ، قسم **العقائد والأديان للدكتور دلهوم لخضر**.

سلمت هذه الإفادة للمعني (ة)بطلب منه(ها) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1
أ.د. نور الدين بوحمة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر1 (بن يوسف بن خدة)

كلية العلوم الإسلامية

القيد :938/ن ع د/ 2025م.

التاريخ :2025/04/15م.

إفادة

يفيد السيد نائب العميد المكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر-1-أنّ الأستاذ: دلهوم لخضر، أستاذ محاضر أ درّس في الكلية المواد الآتية:

للسنة الجامعية التالية: 2025/2024:

- السداسي الاول:

- مقياس العقيدة الإسلامية (محاضرة) (تعليم حضوري) السنة الأولى ، تخصص جذع مشترك

- مقياس المنطق و مناهج البحث في أصول الدين (محاضرة) (تعليم حضوري) السنة الثانية ، تخصص أصول الدين.

- مقياس السنّة في الدّراسات الاستشراقية والحداثية (محاضرة) (تعليم حضوري) السنة الثانية ماستر ، تخصص حديث وعلومه

- السداسي الثاني:

- مقياس العقيدة الإسلامية (محاضرة) (تعليم حضوري) السنة الأولى ، تخصص جذع مشترك

- مقياس الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر (محاضرة) (تعليم حضوري) السنة الثانية، تخصص اللغة العربية والحضارة الإسلامية.

سلمت له هذه الإفادة بطلب منه لاستعمالها فيما يسمح به القانون.

نائب العميد المكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

نائب العميد مكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

د. بعلياي عزالدين

جامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة

نائب العميد المكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

04

كلية العلوم الإسلامية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

الموسم الجامعي: 2024-2025 السداسي الأول

القسم	التخصص	المقياس	الفوج	الأستاذ	اليوم
الجذع المشترك	السنة الأولى	العقيدة الإسلامية	المج 03 (ف25-ف36)	دلهوم لخضر	3الإثنين
قسم العقائد والأديان	السنة الثانية: شعبة أصول الدين	المنطق و مناهج البحث في أصول الدين	مج 01 [ف01 -ف06]	دلهوم لخضر	3الإثنين
قسم العقائد والأديان	ماستر 02 الحديث وعلومه	السنّة في الدّراسات الاستشراقية والحداثية	محاضرة	دلهوم لخضر	2الأحد
قسم اللغة العربية والحضارة إس	ماستر 02 لغة ودراسات قرآنية	مشكلات سياسية معاصرة	محاضرة	دلهوم لخضر	

عنوان الماستر: الحديث وعلومه

السداسي: الثالث

اسم الوحدة:

التعليم الأساسي

.اسم لمادة :السنة في الدراسات الاستشراقية والحداثية

الرصيد:04

المعامل:02

أهداف التعليم:

التعريف بمفهوم الاستشراق، ودوافعه، ومدارسه، وطعونه في السنة النبوية.
وجهود العلماء في نقد ودحض الدراسات الاستشراقية في السنة النبوية.

المعارف المسبقة المطلوبة:

علم المصطلح، وعلم الرواية والدراية ،الاستشراق.

محتوى المادة:

1. -مفهوم الاستشراق ودوافعه ومدارسه
2. -دراسات المستشرفين حول السنة وشبهاتهم والرد عليها
3. مفهوم السنة في دراسات المستشرفين
4. مطاعن المستشرفين في الرسول – ﷺ–
5. الطعن في الأحاديث النبوية سندا ومتنا- الطعن في منهج النقد عند المحدثين.
6. -تأثر المستشرقين في آرائهم ببعض الفرق القديمة كالمعتزلة و تأثيرهم في بعض الفرق الحديثة والمعاصرة ،كالقرآنيون
7. -دراسات نقدية لآراء بعض المستشرقين وشبهاتهم حول السنة
8. المستشرق شاخت وآراؤه حول السنة النبوية
9. المستشرق جولد زهير و وآراؤه حول السنة
10. الاتجاه الحداثي؛ نشأته وأشهر أعلامه ،وأهم مصادره في نقد السنة وعلومها وأهم آرائهم حول السنة.
11. -الاتجاه الحداثي وموقفه من نقدا لمحدثين للإسناد،
12. -الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون،
13. -الاتجاه الحداثي وموقفه من مصادر السنة، (مع نماذج تطبيقية)
14. -الاتجاه الحداثي وموقفه من فهم السنة وفقهما.

طريقة التقييم:

امتحان% 50 +متواصل% 50

المراجع:

1. كتب، ومطبوعات، ومواقع أنترنت، إلخ
2. دفاع عن السنة النبوية/ د. محمد أبو شهبة
3. السنة ومكانتها في التشريع/ د. مصطفى السباعي.
4. الأنوار الكاشفة/ عبد الرحمن المعلمي.
5. تاريخ السنة المشرفة/ د. أكرم ضياء العمري.
6. دفاع عن أبي هريرة/ عبد المنعم العزي.
7. منهج الدفاع عن الحديث النبوي/ أحمد عمر هاشم.
8. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا/ محمود شاكر.
9. روح الحداثة/ طه عبدالرحمن.
10. روح الدين/ طه عبدالرحمن.
11. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة/ د. عبد الوهاب المسيري.

المحاضرة الأولى : مدخل إلى الاستشراق

تقديم :الدكتور دلهوم لخضر أستاذ العقيدة وعلم الكلام والفرق كلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر 1بن يوسف بن خدة
l.delhoum@univ-alger.dz

المبحث الأول : تعريف الاستشراق ولمحة تاريخية عن نشأته

المطلب الأول : تعريف الاستشراق

الفرع الأول : تعريف الاستشراق في اللغة:

مأخوذ من جهة الشرق.

• استشرق الأوربيُّ: اهتمَّ بالشرق والدراسات الشرقيَّة "مستشرق فرنسيّ: أديب فرنسيّ يهتمّ بدرس تراث الشّرق وحضارته ولغاته". "1"

الفرع الثاني : تعريف الاستشراق في الاصطلاح:

1 د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل عالم الكتب معجم اللغة العربية المعاصرة الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1192/2

01 ـ هو علم يدرس فيه لغات الشرق وتراث وأديان شعوبها وحضارتهم وتاريخهم، وكل ما يتعلق بهم.
وهذا الاسم غلب على تعلم الأوروبيين علوم أهل الشرق."[1]"

فعليه فالمستشرق في مقصدنا هنا: هو ذاك الأوروبي أو الغربي، الذي اجتهد في تعلم علوم الشرق، وديانة أهلها وحضارتهم.

02 ـ هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته"[2]"

المطلب الثاني : تعريف الاستشراق عند علماء الغرب.

مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة،
كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فهذا آربريA r be r ry في بحث له في هذا الموضوع يقول "والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية" وفي سنة 1691 وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Cla r ke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية.

الفرع الأول : ـ تعريف رودي بارت للاستشراق

" علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شي إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة 'شرق' وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[3]"

الفرع الثاني : ـ تعريف المستشرق الإنجليزي آربري:

تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه"[4]"

---

1 أ.د. فاروق عمر فوزى الاستشراق والتاريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية و وجهة نظر الأوربية الأهلية للنشر والتوزيع الأردن 1998 م ص : 30 .
2محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986 ،ط2 ،ص.11 : نقلا عن رسالة الدكتوراه الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية للطالبة بوزقاو مريم ص : 06
3 مجلة البيان (238 عددا) تصدر عن المنتدى الإسلامي ،332/20
4عن ميشال جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ص: 17، نقلا عن دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه لإسحاق بن عبد الله السعدي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م،180/1

الفرع الثالث : ـ تعريف المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون Maxime r odinson .

أشار إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام 1799بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى "إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق" ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية

الفرع الثالث : ـ رودي بارت ("Parte Rudi) أن الاستشراق علم يخص بفقه اللغة خاصة وهو علم الشرق أو علم العالم الشرقي

المطلب الثالث الاستشراق عند بعض المفكرين العرب :

الفرع الأول : تعريف إدوارد سعيد

أولا : عرفه عدة تعريفات ،منها أنه "أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين 'الشرق' (معظم الوقت) وبين الغرب"[1]"

ثانيا : ـ يعرف سعيد الاستشراق بأنه المجال المعرفي أو العلم الذي يُتوصل به إلى الشرق بصورة منظمّة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق."[2]".

ثالثا : ـ ويقول في موضع آخر إنّ الاستشراق: نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق"[3]".

الفرع الثاني : ـ تعريف الدكتور أحمد عبد الحميد غراب

"دراسات 'أكاديمية' يقوم بها غربيون ـ للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات .. .بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[4]".

المبحث الثاني لمحة موجزة عن تاريخ ظهور الاستشراق ودوافعه

المطلب الأول : لمحة عن تاريخ ظهور الاستشراق

الفرع الأول : بداية الاستشراق في الأندلس عند اتصال الرهبان بالجامعات المسلمة :

---

1 إداور سعيد الاستشراق ص : 02

2إداور سعيد الاستشراق ص : 12

3 إداور سعيد الاستشراق ص : 73

4 أحمد عبد الحميد غراب . رؤية إسلامية للاستشراق.ط2 بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي ، 1411 ص 7

اختلفت الآراء في بداية الاستشراق فقد ذكر د.مصطفى السباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون أن بداية الاستشراق كانت عندما ذهب بعض الرهبان الغربيين إلى الأندلس : لما كانت الأندلس في إبان عظمتها ومجدها كان الكثير من المسحيين يقصدون الأندلس ومنهم الرهبان بقصد أخذ العلم والتثقف في مدارسها حيث ترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الراهب الفرنسي) جربرت Jerbert (الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وبطرس المحترم 1092-1156، وجيراردي كريمون -1114 1187. وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات

الفرع الثاني -: بداية الاستشراق كانت في القرن الرابع عشر ميلادي

مستندين بذلك إلى مؤتمر فينا، الذي أصدر قراراته بتأسيس عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات.

الفرع الثالث : أكثر الآراء انتشاراً أنه بدأ في القرن الثاني عشر الميلادي:

مستندين بذلك على أمور:

- أن في هذا القرن تمت ترجمة القرآن لأول مرة إلى اللغة اللاتينية.
- كما أنه في نفس القرن أنشئ أول قاموس لاتيني.
- كما بذلت جهود كبيرة لتدريس اللغة العربية في القرن نفسه.

الفرع الرابع : - لم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

- فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام 1779م، وفرنسا عام 1799م، وهو العصر الذي بدأ فيه الاستعمار على العالم الإسلامي ونهب تراثه الفكري ومخطوطاته.
- وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م.

المطلب الثاني : دوافع الاستشراق

الفرع الأول : الدافع الديني

الاستشراق بدأ بالرهبان، وهؤلاء كان هَمُّهم أن يطعنوا في الإسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام – وهو الخصم الوحيد للمسيحية في نظرهم- دين لا يستحق الانتشار.

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين"[1]".

الفرع الثاني الهدف الاستعماري

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها حروب استعمارية لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب، وبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغذوها ليزيدوها ضعفا"[2]"

الفرع الثالث : الدافع التجاري

هذا الدافع ناتج عن رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين."[3]"

الفرع الرابع الدافع السياسي

نري الآن في كل سفارة من سفارات الدول الغربية في بلادنا ملحقاً ثقافياً يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة، فيتعرف أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته."[4]"

الفرع الخامس : الدافع العلمي

من المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا علي الاستشراق بدافع حب الاضطلاع علي حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها وهؤلاء يمثلون القلة ولم يكونوا يعتمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين بل أن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته على أن هؤلاء لا يجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة مما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن

1مصطفى بن حسني السباعي الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي، ص : 20

2 مصطفى بن حسني السباعي الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، ص :21

3 مصطفى بن حسني السباعي الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، ص :23

4 مصطفى بن حسني السباعي الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ص : 23

الهوي لا تلقي رواجاً عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثم فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين."[1]"

المحاضرة الثانية مفهوم السنة عند المستشرقين وشبهاتهم والرد عليها.

المبحث الأول : . مفهوم السنة في دراسات المستشرفين.والحداثيين العرب
المطلب الأول : مفهوم السنة عند بعض المستشرقين ومناقشة آراءهم
الفرع الأول : السنة هي مجموع العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع الجاهلي
يعتقد المستشرقون أن السنة هي جماع العادات والتقاليد الوارثة في المجتمع العربي الجاهلي فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين جديدة.
"**شبهة العادة المقدسة"**، وهي للمستشرق "جولد تسهير"؛ حيث زعم هذا المستشرق أنَّ السنَّة النَّبوية هي جوهرُ العادات، وأنها تفكير الأمَّة الإسلامية قديمًا، وتسمَّى بالعادةِ المقدسة والأمر الأول، كذلك فهو يصفُها بأنَّها "العواطِف القائمة مقام غيرها"[2]".

الفرع الثاني : الرد على اعتبار السنة عادات مقدسة
أولا : القرآن يأمر باتباع السنة وطاعة النبي محمد ﷺ:
إن القرآن الكريم لم يأمرْ بإطاعة السنَّة، بل أمر بإطاعة الرَّسولِ ﷺ ؛ قال - تعالى -: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: 7]، ثم ذكر في آيةٍ أخرى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [التغابن: 12]فلو كانت السنة عادات لما أكد القرآن الكريم أنها من واجبات المسلم أن يتبع سنة النبي
ثانيا : السنة النبوية وحي من الله وليست تقاليد وعادات :

1 مصطفى بن حسني السباعي الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، ص :24
2 جولد تسيهر العقيدة والشريعة في الإسلام، ص 41.

كما أن القرآن الكريم يفند شبهة أن السنة إنما هي تقاليد بل يعتبرها وحي مثلها مثل القرآن الذي يجب اتبعهما قال تعالى :وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى سورة النجم (4)

ثالثا : القرآن ينهى عن التقليد واتباع الأجداد وترك العقل والتفكير

قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ} [البقرة: 170-171].

قال تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ} [المائدة: 104].

الفرع الثالث : السنة عند المستشرق كولسون

يعتبر كولسون أن السنة هي مجموع الآراء الفقهية المتفق عليها :

أن السنة في القرن الهجري تعنى مجموع الآراء الفقهية المتفق عليها بين علماء مدرسة فقهية معينة..، ثم وصل الأمر في النهاية إلى نسبة تلك الآراء إلى النبي ﷺ نفسه "[1]"

الفرع الرابع : الرد على تصور المستشرقين حول السنة النبوية

إن هذه دعوى ساذجة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فليس صحيحًا أن السّنة إذا أطلقت من غير تقييد فهي لا تعني إلا سنة النبي ﷺ وهي ترادف الحديث عند المحدثين.

وهذه الشبهة إنما نجمت في أذهان المستشرقين من زعمهم أن الحديث النبوي جاء نتيجة للوضع ولم يرد من قبل النبي ﷺ الذي يطعنون في نبوته، وسيأتي الرد على هذه الشبهة – وهي أن الحديث النبوي نتيجة للوضع – في الشبهة التالية (الحديث نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى).

الفرع الخامس : السنة عند جولد زهير هو نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى:

قال جولد زيهر: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول، والثاني، وأنه ليس صحيحًا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول – عهد الطفولة – ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج"[2]".

الفرع السادس : الرد على دعوى أن السنة إنما هي نتاج تطور الإسلام

1مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ص 269- 270.

2نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص127، السنة قبل التدوين ص249.

أولا : ـ لقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد أن اكتمل على يديه بنيان الإسلام، وتم أمره، ومن أقوى الأدلة على ذلك قوله تعالى في آخر ما أنزل ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 3] .

ثانيا : ـ وقال ﷺ لأصحابه حاثًا لهم على التمسك بسنته والحفاظ عليها: "إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها: كتاب الله وسنتي"، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي - ﷺ- أنه قال، قال عبد الرزاق: سمعت رسول الله - ﷺ- يقول: "نَضَّرَ الله أمرؤا، سمِعَ منَّا حديثاً فحفظه حتى يُبَلِّغَه، فُربَّ مُبَلَّغ أحفظُ له من سامع"[1].

ثالثا : ـ شرع الله اكتمل والرسول ﷺ على قيد الحياة، ودين الله تم ونبي الله بين ظهراني أصحابه.ولا فرق بين عبادة المسلم في شمال إفريقيا وجنوب الصين، فلو كان الإسلام نتيجة للتطور ما وجدت هذه الموافقة في العبادات مع ما بينها من المسافات الشاسعة[2].

المطلب الثاني : بعض أبحاث ودراسات المستشرقين للسنة النبوية

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى تأثيرها في السياسات تجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا.

لا يمكن أن نغفل على أن الكثير من الدراسات التي أعدها المستشرقون لا تتسم بالموضوعية ولا الحيادية، بل فيها من الحقد على الثقافة الإسلامية ما يزكم الأنوف، إلا أن هذا لا يجعلنا نعمم الحكم على الجميع، فقد وجد من المستشرقين من يتسم في بحوثه بالموضوعية والجدية. وأحببت في هذه المقالة أن أبرز جانبا من خدمة المستشرقين للتراث العربي.

الفرع الأول : دائرة المعارف الإسلامية

ـ دائرة المعارف الإسلامية : ظهرت الطبعة الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد صدرت في الفترة 1913-1938م ، غير أن الطبعة الجديدة قد ظهرت بالإنجليزية والفرنسية فقط من عام 1945-م وحتى عام 1977م. وهي تعد من أكبر

---

1 أخرجه الإمام أحمد في المسند وقال محقق الكتاب أحمد شاكر : " إسناداه صحيحان، ورواه الترمذي 3: 372 من طريق الطيالسي عن شُعبة، وقال: "حديث حسن صحيح". ونسبه شارحه أيضاً لابن ماجة وابن حبان. " انظر :مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م، 162/4 برقم 4157

2 السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مصطفى السباعي ص : 165 - 196

الدراسات الاستشراقية للإسلام، وأعظمها خطورة خلال القرن العشرين، بل هي تمثل خلاصة جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية خلال القرون الميلادية الثلاثة الأخيرة. وتشير دائرة المعارف الإسلامية إلى أن دراسات المستشرقين للإسلام لم تكن مجرد جهود فردية، بل كونت أيضاً اتجاهاً منظماً يسير وفق خطط تشرف عليها مؤسسات علمية إذ لم يكن إصدار الدائرة عملاً فردياً يشرف عليه بعض المستشرقين المنتمين إلى قطر واحد أو إلى لغة واحدة، بل كان عملاً جماعياً دولياً عقدت له المؤتمرات، وتنادى من أجله المستشرقون من شتى دول أوروبا.

الفرع الثاني : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف

يشمل الكتب الستة المشهورة بالإضافة إلى مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل وقد وضع في سبعة مجلدات نشرت ابتداء من عام 1936م إلى سنة 1961م .

الفرع الثالث :جورج ولهلهم فرايتاج(1788-1861)

بدأ دراسة اللغة العربية في ألمانيا ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية الحية في باريس على يدي المستشرق الفرنسي المشهور سيلفستر دي ساسي.عيّن أستاذاً للغات الشرقية بجامعة بون ومن أهم إنتاجه القاموس العربي اللاتيني في أربعة أجزاء. كما اهتم بالشعر العربي وبخاصة المعلقات وحقّق ونشر بعض الشعر الإسلامي. شارك في نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.

الفرع الرابع : غوستاف فلوجل(1802-1870)

تعلم اللغة العربية في جامعة ليبزيج وفي جامعة فيينا ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس على يدي دي ساسي. ومن أهم أعمال فلوجل وضع (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)كما اهتم بالتراث الإسلامي في مجال الفلسفة والنحو العربي.

الفرع الخامس : ثيودور نولدكه(1836-1930)

ولد في هامبرج في 2مارس 1836ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليبزيج وفينا وليدن وبرلين . عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراستبرج. اهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصدر كتاباً بعنوان (مختارات من الشعر العربي) من أهم مؤلفاته كتابه (تاريخ القرآن) نشره عام 1860 وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه. ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان.

المحاضرة الثالثة : دراسات المستشرقين حول السنة وشبههم والرد عليها

المبحث الأول : تعريف السنة في الفكر الإسلامي

المطلب الأول : تعريف السنة في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول : ـ تعريف السنة في اللغة

السُنَّةُ في اللغة: الطريقة محمودةً كانت أو مذمومةً"[1]"، ومنه ما أخرجه الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي : عن قوله - ﷺ-: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»

وما أخرجه الإمام البخاري ، ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»

الفرع الثاني : ـ تعريف السنة في اصطلاح

أولا : ـ تعريف السنة في اصطلاح الأصوليين

ما نقل عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير"[2]".

ثانيا ـ تعريف السنة في اصطلاح الفقهاء

ما ثبت عَنْ النَّبِيِّ- ﷺ- من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: «طَلَاقُ السُنَّةِ كَذَا، وَطَلَاقُ البِدْعَةِ كَذَا»"[3]"

ثالثا ـ تعريف السنة عند المحدثين :

" كل ما أثر عن النبي - ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعده".[4]"

الفرع الثالث : سبب اختلاف العلماء في تعريف السنة

أولا : فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله - ﷺ– من حيث الإمام الهادي الذي أخبر اللهُ عنه أنه أُسْوَةٌ لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وَخُلُقٍ وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أَثْبَتَ ذلك حُكْمًا شَرْعِيًّا أم لا.

---

1 مصطفى بن حسني السباعي السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 1402 هـ - 1982 م (بيروت)، 47/1

2مصطفى السباعي السنة ومكانتها ط المكتب الإسلامي 47/1

3 الشوكاني إرشاد الفحول ص 31

4 مصطفى السباعي السنة ومكانتها ط المكتب الإسلامي 47/1

ثانيا : وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول اللهِ المُشَرِّعِ الذي يضع القواعد لِلْمُجْتَهِدِينَ من بعده: وَيُبَيِّنُ للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

ثالثا : وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله - ﷺ- الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك.

ونحن هنا نريد بِالسُنَّةِ ما عناه الأصوليون، لأنها - بتعريفهم - هي التي يبحث عن حُجِيَّتِهَا ومكانتها في التشريع، وإن كنا تعرضنا لإثبات السُنَّةِ تَارِيخِيًّا بالمعنى الأعم الذي عناه المُحَدِّثُونَ.

المطلب الثاني : مفهوم السنة عند بعض المستشرقين :

الفرع الأول : مفهوم السنة عند جولد زهير -

يعتبر السنة هي شرح لألفاظ القرآن ومجموعة العادات القديمة المقدسة :

أولا : السنة هي مجموعة العادات عند جولد زهير - قال جولد زهير أن السنة هي :" جوهر العادات ، وتفكير الأمة قديما و تعد شرحا لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلها شرحا عمليا حيا فهي العادة المقدسة والأمر الأول "[1]

الفرع الثاني السنة عند سبنسر هي العواطف

يرى سبنسر أن السنة هي العواطف : - السنة هي ضمن الظواهر التي سماها سنسر العواطف القائمة مقام غيرها " ،وهي النتائج العضوية التي جمعتها بيئة من البيئات خلال الأجيال والأحقاب ، والتي تركزت وتجمعت في غريزة وراثية تتألف منها الصفة أو الصفات التي توارثها أفراد هذه البيئات "[2]

الفرع الثالث السنة عند شاخت نظائر سابقة .

- يرى شاخت أن السنة ما هي إلا عبارة عن نظائر سابقة قال : " معنى السنة على وجه الدقة إنما هي النظائر السابقة ومنهج للحياة "[3]

المطلب الثالث : الرد على مفهوم السنة عند المستشرقين

الفرع الأول : حجية السنة النبوية

أولا : - من القرآن الكريم :

---

1 انظر العقيدة والشريعة لجولد سهير ص 41 نقلا عن بحث للدكتورة ص : 844 - 8845 بتصرف

2 انظر المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي عجيا جاسم النشمي ص : 81 ت 82 نقلا عن الدكتورة ص : 845 بتصرف

3 مصطفى الأعظمي دراسات في الحديث النبوي الشريف ص : 05

01 ـ قال تعالى :وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الحشر:7]

أ ـ قال الإمام أبو منصور الماتريدي : " ويروى: أن عامة الفقهاء يحتجون بهذه الآية في موضع الأمر مع لفظ الإيتاء، وليس يوجب ظاهره هذا؛ إذ الإيتاء هو الإعطاء والتمليك، كقوله: (وَآتُوا الزَّكَاةَ)، ولكن وجه الاحتجاج به: أن اللَّه ـ تعالى ـ لما أمرنا بأخذ معروفه عليه السلام وإن كان في أخذ المعروف من غيره ﷺخيار: فلأن يلزمنا الأخذ بأمره والاتباع له أحرى وأولى، واللَّه أعلم"[1].

ب ـ وقال الفخر الرازي : " وَالْأَجْوَدُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةً فِي كُلِّ مَا آتَى رَسُولَ اللَّهِ وَنَهَى عَنْهُ وَأَمْرُ الْفَيْءِ داخل في عمومه."[2]

ج ـ قال الْمَهْدَوِيُّ:" قَوْلِهِ تَعَالَى: وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا هَذَا يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَا أُمِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺأَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْغَنَائِمِ فَجَمِيعُ أَوَامِرِهِ ﷺوَنَوَاهِيهِ دَخَلَ فِيهَا."[3]

02 ـ قال سبحانه وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل:44]

03 ـ **وقد أمرنا الله جل وعلا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم**، وحذرنا من معصيته ومخالفة أمره، فقال سبحانه: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] النور:63.[

04 ـ وأوجب النزول على حكمه في كل خلاف: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} النساء 65 .

05 ـ الله أوجب على المُسْلِمِينَ اتباع الرسول فيما يأمر وينهى فقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}الحشر 07

06 ـ واعتبر طاعته طاعة لله واتباعه حُبًّا لله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} سورة النور 47 ـ 51 .

وقال أيضاً: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} آل عمران 03

07 ـ من علامات النفاق الإعراض عن تحكيم الرسول في مواطن الخلاف:

{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

---

1 أبو منصور الماتريدي تأويلات أهل السنة ، 587/9

2 الفخر الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، 507/29

3 القرطبي الجامع لأحكام القرآن 17/18

بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

ثانيا : وُجُوبُ طَاعَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ:

01 ـ كما أوجب على الصحابة بأمر الله في القرآن اتِّبَاعَ الرسول ﷺ وطاعته في حياته، وجب عليهم وعلى من بعدهم من المُسْلِمِينَ اتِّبَاعَ سُنَّتِهِ بعد وفاته، لأن النصوص التي أوجبت طاعته عامة لم تقيد ذلك بزمن حياته، ولا بصحابته دُونَ غيرهم، أرشد - ﷺ- إلى وجوب اتباع سُنَّتِهِ حيث يغيب المسلم عنه حين بعث معاذ بن جبل إلى اليمن. فقال له: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلاَ آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ- عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «الحَمْدُ للهِ الذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ» وأخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والدارمي، والبيهقي في " المدخل "، وابن سعد في " الطبقات "، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله "».

ثالثا : ـ كما حَثَّ على وجوب العمل بِسُنَّتِهِ بعد وفاته في أحاديث كثيرة جِدًّا بلغت حد التواتر المعنوي، منها ما رواه الحاكم وابن عبد البر عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ρقال: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي» (1) وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وأخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله - ﷺ- قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى» قالوا

يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»

وأخرج أبو عبد الله الحاكم عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ- قال في خطبة الوداع: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ».

الفرع الثاني : مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم

أولا : ـ السنة مقرّرة ومؤكِّدة لما ورد في القرآن الكريم

قال تعالى : الله تعالى في كتابه: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:44]، وجاءت الآيات الكريمة تفرض على المسلمين العبادات في آيات متعددة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ [النساء: 103]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: 97]، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103].

وجاء تقرير هذه العبادات وتوكيدها في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" إلى أحاديث كثيرة تؤكد كلَّ عبادة منها؛ كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد"وقوله عن أهمية الزكاة والتأكيد على إخراجها "من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يُطوّقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني: شدقيه- ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك." وعن الصوم يقول عليه الصلاة والسلام: "من أفطر يوماً من رمضان بغير عذر ولا مرض لم يَقْضِه صيام الدهر وإن صامه"

ثانيا ـ السنة النبوية مفصّلة لما أُجمِل في القرآن:

لقد جاءت آيات القرآن في كثير من القضايا مجملة، ففصلها رسول الله ﷺ بقوله أو بتطبيقه العملي لما ورد.في قوله تعالى﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: 56].

قال رسول الله - ﷺ- يعلم الصحابي المسيء في صلاته -: "إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"

كما أن الرسول ﷺ بين إقامة الصلاة بفعله، فصلى وقال: "صلوا كما رأيتموني أصلي" ففي هذا كله وغيره تفصيل لمجمل القرآن، وهو لون من ألوان البيان لما نزل عليه.

ثالثا ـ أنها تأتي بأحكام مستقلة عن القرآن ، وتبين الحق حين يختلف فيه الناس

قال تعالى : فقال: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} آل عمران 164

ذهب جمهور العلماء وَالمُحَقِّقِينَ إلى أن الحكمة شيء آخر غير القرآن، وهي ما أطلعه الله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته، ويعبر العلماء عنها بِالسُنَّةِ"[1]"

1مصطفى السباعي السنة ومكانتها ط المكتب الإسلامي ص : 50

قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَذَكَرَ اللهُ الكِتَابَ وَهُوَ القُرْآنُ، وَذَكَرَ الحِكْمَةَ فَسَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالقُرْآنِ يَقُولُ: " الحِكْمَةُ سُنَةُ رَسُولِ اللهِ "[1]"
: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} النحل 64.

قال الإمام مصطفى السباعي : " أنه يجزم بأن الحكمة هي السُنَّةُ، لأن الله عطفها على الكتاب، وذلك يقتضي المغايرة، ولا يصح أن تكون شيئاً غير السُنَّةِ، لأنها في معرض المِنَّةِ من الله علينا بتعليمنا إياها، ولا يمن إلا بما هو حق وصواب، فتكون الحكمة واجبة الاتباع كالقرآن، ولم يوجب علينا إلا اتباع القرآن والرسول، فتعين أن تكون الحكمة هي ما صدر عن الرسول من أحكام وأقوال في معرض التشريع."[2]".

المبحث الثاني : أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة النبوية والرد عليها :

المطلب الأول:التشكيك في مصدرية السنة وصحة نسبتها إلى الرسول ρعن طريق التشكيك في كتابتها بعد الرسول صلى الله عليه وسم بمائتي سنة

من الشبهات التي ادعاها بعض غلاة المستشرقين من قديم ، وأقام بناءها على وهم فاسد هي أن الحديث بقي مائتي سنة غير مكتوب ، ثم بعد هذه المدة الطويلة قرر المحدثون جمع الحديث وقد ردد عدد من المستشرقين هذه الشبهة منهم جولد زيهر وشبرنجر ، ودوزي ، فقد عقد " جولد زيهر " فصلاً خاصاً حول تدوين الحديث في كتابه **" دراسات إسلامية "** وشكك في صحة وجود صحف كثيرة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، ورأى " شبرنجر " في كتابه " الحديث عند العرب " أن الشروع في التدوين وقع في القرن الهجري الثاني ، وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة فقط ، أما " دوزي " فهو ينكر نسبة هذه " التركة المجهولة " - بزعمه - من الأحاديث إلى الرسول ﷺ.

المطلب الثاني :الرد على التشكيك في مصدرية السنة وصحة نسبتها إلى الرسول ρ

الفرع الأول :عدم التسليم بعدم كتابة السنة في عهد النبي ρ.

أن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي ρ، وشمل قسماً كبيراً من الحديث

1 محمد بن إدريس الشافعي الرسالة تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي)الطبعة: الأولى، 1357 هـ - 1938 م مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر ، ص : 78 رقم 252

2 مكانة السنة في التشريع الإسلامي مصطفى السباعي 51/1

هذا لا يمنع أن يكون قد كتب في عصر الرسول ρ شيء مِنَ السُنَّةِ لا على سبيل التدوين الرسمي كما كان يُدَوّنُ القرآن، وهناك آثار صحيحة تدل على أنه وقع كتابة شيء مِنَ السُنَّةِ في العصر النبوي.

أولا : كتابة النبي صحيفة في عهده لأحد أهل اليمن صحيفة بأحكام القتل والدية .

ـ أخرج البخاري في " صحيحه " في كتاب العلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلاً مِنْ بَنِي لَيْثٍ - عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ – بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ρفَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ القَتْلَ، أَوْ الفِيلَ» - شَكَّ مِنَ البُخَارِيِّ - وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ρوَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ بَعْدِي، أَلاَ وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلاَ وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ، لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ، فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ القَتِيلِ» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: " اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ "، فَقَالَ ـ عَلَيْهِ الصَلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ: «اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ»"[1]".

ثانيا : ـ ثَبَتَ أن بعض الصحابة كانت لهم صُحُفٌ يُدَوّنُونَ فيها بعض ما سمعوه من رسول الله ρ كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كان يسميها بـ " الصادقة "، فقد أخرج أحمد والبيهقي في " المدخل " عن أبي هريرة τ قال: «مَا كَانَ أَحَد أَعْلَم بِحَدِيثِ رَسُول اللَّه ρمِنِّي إِلاَّ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو، فَقَدْ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا. فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ "

03 ـ وثبت أنه كان عند علي τصحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة

أخرج الإمام البخاري عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ τ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ τ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»

04 ـ " أَنَّ النَّبِيَّ ρكَتَبَ لِبَعْضِ عُمَّالِهِ كُتُبًا حُدِّدَتْ فِيهَا مَقَادِيرُ الزَّكَاةِ فِي الإِبِلِ وَالغَنَمِ "

1 أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضل العلم بَاب: بَاب: كِتَابَةِ الْعِلْمِ..53/1 برقم 112

عن ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ τ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ، «فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا، فَلْيُعْطِهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلاَ يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ، فَمَا دُونَهَا مِنَ الغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلاَثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَفِيهَا جَذَعَةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ يَعْنِي سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ، فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الإِبِلِ، فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الإِبِلِ، فَفِيهَا شَاةٌ وَفِي صَدَقَةِ الغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ شَاتَانِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلاَثِ مِائَةٍ، فَفِيهَا ثَلاَثُ شِيَاهٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلاَثِ مِائَةٍ، فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً، فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا وَفِي الرِّقَّةِ رُبْعُ العُشْرِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا».

الفرع الثاني : الذي جاء متأخرا في التصنيف في علم الحديث هو تصنيف كتب السنة على الأبواب والجوامع :

الذي جاء متأخرا في التصنيف في علم الحديث هو تصنيف كتب السنة على الأبواب والجوامع :

أما تدوين السنة فهو سابق لذلك بكثير بل كان منذ عهد النبي ρوعهد الصحابة ومن بعدهم وتطور حتى أصبح أكثر دقة وتنويعا

أولا : ـ تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع مرحلة متطورة متقدمة جداً في كتابة الحديث ، وقد تم ذلك قبل سنة 200 للهجرة بكثير ، فتم في أوائل القرن الثاني ، بين سنة 120 ـ 130 هـ ، بدليل الواقع الذي بين لنا ذلك ، فهناك جملة من هذه الكتب مات مصنفوها في منتصف المائة الثانية ، مثل جامع معمر بن راشد(154) ، وجامع سفيان الثوري(161) ، وهشام بن حسان(148) ، وابن جريج (150) ، وغيرها كثير"[1]".

1 : الدكتور نور الدين عتر منهج النقد في علوم الحديث دار الفكر، دمشق - سوريةالطبعة: الثالثة، 1401 هـ -1981 م ، ص : 464

الفرع الثالث : أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث .

أولا : ـ فهناك شروط اشترطوها في الراوي:

تضمن فيه غاية الصدق والعدالة والأمانة ،مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسئولية ، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معاً ، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه ، ويتضح ذلك من الشروط التي اشترطها المحدثون للصحيح والحسن والتي تكفل ثقة الرواة ، ثم سلامة تناقل الحديث بين حلقات الإسناد ، وسلامته من القوادح الظاهرة والخفية ، ودقة تطبيق المحدثين لهذه الشروط والقواعد في الحكم على الحديث بالضعف لمجرد فقد دليل على صحته ، من غير أن ينتظروا قيام دليل مضاد له "[1]".

ثانيا : وضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة.

فقد اشترط المحدثون في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح ، ولذلك نجد على مخطوطات الحديث تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر حتى يبلغ مؤلفه ، ونجد عليها إثبات السماعات ، وخط المؤلف أو الشيخ المسمَع الذي يروي النسخة عن نسخة المؤلف أو عن فرعها ، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم وأعظم حيطة من أي منهج في تمحيص الروايات والمستندات المكتوبة .

الفرع الثالث : البحث في الإسناد شرع منذ عهد الخلفاء

إن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام الزاعم ، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة 35 هجرية لصيانة الحديث من الدس ، وضرب المسلمون للعالم المثل الفريد في التفتيش عن الأسانيد ، حيث رحلوا إلى شتى الآفاق بحثاً عنها واختباراً لرواة الحديث ، حتى اعتبرت الرحلة شرطاً أساسياً لتكوين المحدث.

أولا : عمر ابن الخطابτ يطلب من أبي موسى τشاهدان على مسألة الاستئذان ثلاث .

عنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ τجَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِτ، فَاسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ τفِي أَثَرِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَدْخُلْ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ فَادْخُلْ، وَإِلَّا فَارْجِعْ، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَنْ يَعْلَمُ ذلك؟ لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ كَذَا وَكَذَا، فَخَرَجَ أَبُو مُوسَى حَتَّى جَاءَ مَجْلِسًا فِي الْمَسْجِدِ يُقَالُ لَهُ مَجْلِسُ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخْبَرْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: الاسْتِئْذَانُ

1 الدكتور نور الدين عتر منهج النقد في علوم الحديث ص : 464

ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ فَادْخُلْ، وَإِلَّا فَارْجِعْ، فَقَالَ: لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِمَنْ يَعْلَمُ هَذَا لَأَفْعَلَنَّ بِكَ، فَإِنْ كَانَ سَمِعَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَلْيَقُمْ مَعِي، فَقَالُوا لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: قُمْ مَعَهُ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ أَصْغَرَهُمْ، فَقَامَ مَعَهُ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي مُوسَى الأشعري: أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم."[1]".

ثانيا : عائشة τتطلب من أبي سعيد الخدري τشاهدا على حديثة في مسألة نزع الله العلم بوفاة العلماء

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: ابْنَ أُخْتِي بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ فِيمَا أَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ وَيُرْفَعُ الْعِلْمُ مَعَهُمْ وَيَقْضِي فِي النَّاسِ رُءُوسٌ جُهَّالٌ فَيَفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ» قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها ذَلِكَ أَعْظَمَتْهُ وَقَالَتْ: أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ فَالْقَهُ ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْعِلْمِ قَالَ: فَلَقِيتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَذَكَرَ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ قَالَتْ: مَا أَحْسِبُهُ إِلَّا صَدَقَ أُرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يُنْقِصْ"[2]".

الفرع الرابع : مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ مِنَ الحَدِيثِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ

مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ مِنَ الحَدِيثِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ كان له أثر في التدقيق في نقل السنة وفي انتشار الحديث وانتقاله إلى جمهور المُسْلِمِينَ

والدليل على ذلك ما يأتي :

01 ـ ترغيب النبي ρ في تبليغ سنته :

ما رواه أبو داود والترمذي عن رسول الله ـ ﷺ ـ من رواية زَيْدِ بْنَ ثَابِتٍ «نَضَّرَ اللَّهُ امْرُءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ».

وفي الكثير من المواقف كان يقول النبي ﷺ«أَلاَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الغَائِبَ» وهكذا.

02 ـ كما شدد النبي ﷺ على الصحابة ومن يأتي من بعده على خطر وعقوبة الكذب على النبي ﷺ

1 أخرجه الإمام مسلم في كتاب الأدب بَابُ الِاسْتِئْذَانِ 176/6 برقم 2154

2 أخرجه الإمام مسلم في كتاب العلم بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ، وَظُهُورِ الْجَهْلِ، وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ 60/8 برقم 2873

أوصى رسول الله ﷺصحابته بتبليغ السُنَّةِ إلى من وراءهم مع التثبت فيما يَرْوُونَ «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّث بِكُلِّ مَا سَمِعَ»"[1]".

الفرع الأول : الرد على شبهة عدم اختصاص السنة بالحفظ كما اختص القرآن

من الشبهات التي رددها أذناب المستشرقين قولهم : " لو كانت السنة ضرورية لحفظها الله كما حفظ القرآن في قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ 9﴾ [الحجر: 9] ، ولأمر النبي ﷺ بكتابتها كما أمر بكتابة القرآن " .

وقولهم في الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه) ، : " لو كان هذا الحديث صحيحاً لما نهى النبي ﷺعن كتابة السنة ، ولأمر بتدوينها كما دون القرآن ، ولا يمكن أن يدع نصف ما أوحي إليه بين الناس بغير كتابة ، ولا يكون حينئذ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها ، ولماذا ترك الصحابة نصف الوحي ولم يدونوه ، فبإهمالهم له يصبحون جميعاً من الآثمين "

الفرع الثاني : الرد على شبهة عدم أهمية السنة بدليل أنها لم تدون في عهد النبي ﷺ كما دون القرآن

مما لا يختلف اثنان من كُتَّابِ السيرة وعلماء السُنَّةِ وجماهير المُسْلِمِينَ في أن القرآن الكريم قد لقي من عناية الرسول ﷺ والصحابة ما جعله محفوظًا في الصدور ومكتوباً في الرقاع والسعف والحجارة وغيرها، حتى إذا توفي رسول الله كان القرآن محفوظاً مرتباً لا ينقصه إلا جمعه في مصحف واحد.

في عهد الرسول، ولا يختلف أحد في أنها لم تُدَوَّنْ تَدْوِينًا رَسْمِيًّا كما دُوِّنَ القرآن، ولعل مرجع ذلك

01 ـ لقد سبق في الرد على الشبهة الأولى أن السنة كانت مدونة في عهد النبي ﷺ على عكس ما يعتقده الكثيرون .

02 ـ **أن الرسول ـ ﷺ ـ عاش بين الصحابة ثلاثاً وعشرين سَنَةً، فكان تدوين كلماته وأعماله ومعاملاته تدويناً محفوظاً في الصحف والرقاع من العُسْرِ بمكان، لما يحتاج إلى تفرغ أناس كثيرين من الصحابة لهذا العمل الشاق**، ومن المعلوم أن الكاتبين كانوا من القلة في حياة الرسول بحيث يعدون بالأصابع، وما دام القرآن هو المصدر الأساسي الأول للتشريع، والمعجزة الخالدة لرسول الله ـ ﷺ ـ، فليتوفر هؤلاء

1 أخرجه الإمام مسلم بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سُمِعَ 8/1 رقم 08

الكُتَّابِ على كتابته دُونَ غيره مِنَ السُنَّةِ، حتى يُؤَدُّوهُ لمن بعدهم مُحَرَّرًا مضبوطاً تاماً لم ينقص منه حرف واحد

03 : أن العرب لأميتهم كانوا يعتمدون على ذاكرتهم وحدها فيما يَوَدُّونَ حفظه واستظهاره، فالتوفر على حفظ القرآن مع نزوله مُنَجَّمًا على آيات وسور صغيرة، ميسور لهم وداعية إلى استذكاره والاحتفاظ به في صدورهم، فلو دُوِّنَتْ السُنَّةُ كما دُوِّنَ القرآن وهي واسعة كثيرة النواحي شاملة لأعمال الرسول التشريعية وأقواله منذ بدء رسالته إلى أن لحق بربه، للزم انكبابهم على حفظ السُنَّةِ مع حفظ القرآن، وفيه من الحرج ما فيه، عدا خوف اختلاط بعض أقوال النَّبِيِّ الموجزة الحكيمة بالقرآن سَهْوًا من غير عمد، وذلك خطر على كتاب اللهِ يفتح باب الشك فيه لأعداء الإسلام.

المطلب الثاني : اعتماد بعض المستشرقين على آراء بعض الفرق

الفرع الأول اعتماد بعض المستشرقين في شبههم على بعض آراء المعتزلة :

أولا : اعتماد المستشرقين على بعض من رد الأحاديث المتواترة

ـ اعتماد بعض المستشرقين في رد بعض الأحاديث المتواترة بدعوى احتمال الكذب

:روى البغدادي رحمه الله عن النظام قوله: "الخبر المتواتر مع خروج ناقليه عن سامع الخبر عن الحصر ومع اختلاف همم الناقلين واختلاف دواعيها يجوز أن يقع كذبًا "[1]"

ثانيا : اعتمادهم على المعتزلة في تأويل احاديث السمعيات

نفي أحاديث الغيبيات بدعوى غيابها عن الحواس كنفي عذاب القبر

ذهبت الهذيلة من المعتزلة ، الذين يقولون إن الحجة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الأنبياء عليهم السلام وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفسًا فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر، ولم يوجب بأخبار الكفرة والفسقة حجة وإن بلغوا عدد المتواتر الذين لا يمكن تواطؤهم على الكذب إذا لم يكن فيهم واحد من أهل الجنة، وزعم أن خبر ما دون الأربعة لا يوجب حكمًا، ومن فوق الأربعة إلى العشرين قد يصح بوقوع العلم بخبرهم، وقد لا يقع العلم بخبرهم، وخبر العشرين إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة، واستدلوا على أن العشرين حجة بقول الله تبارك وتعالى : إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ الأنفال: 65"[2]"حيث لم يبح لهم قتالهم إلا وهم عليهم حجة

1 الفرق بين الفرق للبغدادي نقلا عن كتاب الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ـ الاستشراق والمعتزلة المكتبة الشاملة الحديثة ص83

2 الخطيب البغدادي الفرق بين الفرق ص 93

وأما ما ورد في السنة وغاب عن الحس والبصر فإنه مرفوض عندهم تمامًا، كالقبر وعذابه ونزول المنكر والنكير على الميت.ويلاحظ مما سبق أن المعتزلة يشتركون مع المستشرقين في التشكيك في رواة الحديث، وإن بلغ عددهم التواتر، وكذلك أحاديث الآحاد، والأحاديث التي وردت في أمور الغيب وحال الإنسان بعد الموت، وهذا يدل على أن الفكر الاستشرافي المعاصر هو امتداد متواصل مع الفكر المعتزلي في ذلك الوقت أو معتمد عليه"[1]".

المحاضرة الرابعة: تقليد المستشرقين للمشركين في طعنهم في الرسول ﷺ

تمهيد :

اهتم المستشرقون بدراسة الدين الإسلامي ومصادره وأصوله وكل ما يتصل به من التراث الشرعي واللغوي والتاريخي والحضارة الإسلامية في أغلب كتاباتهم ومؤتمراتهم الاستشراقية و بكثافة عالية حيث يشكل غالب الانتاج الاستشرافي مما يلفت انتباه المهتمين ويوجههم إلى الاطلاع على هذه الدراسات ونقدها وذلك لما تحويه هذه الدراسات من الأخطاء والأغاليط الكثيرة المنسوبة للإسلام مما يطعن في الدين الإسلامي ومصادره الأصلية وشرائعه الثابتة.

ولهذا فقد راحوا ينسجون كثيراً من الأباطيل والمفتريات حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها:

الفرع الأول : ـ اتهام المنافقين النبي ﷺ بالسذاجة وتصديق كل من يكلمه

قال تعالى : ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ 61 ﴾ [التوبة: 61]

عن ابن إسحاق قال، ذكر الله غشَّهم يعني: المنافقين وأذاهم للنبي ﷺ فقال:(ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أذن)، الآية. وكان الذي يقول تلك المقالة، فيما بلغني، نبتل بن الحارث، أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه قال: "إنما محمد أذُنٌ! من حدّثه شيئًا صدّقه "[2]".

الفرع الثاني : ـ إنكار الوحي واعتباره أحلام وتخيلات من النبي ﷺ

قال تعالى : ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ 5﴾ [الأنبياء: 5]

الفرع الثالث : ـ نفي نزول الوحي على النبي محمد ﷺ واتهامه بقول الشعر

﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ [الطور: 30]

1 كتاب الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ـ الاستشراق والمعتزلة ـ المكتبة الشاملة الحديثة ص84 ـ

2 تفسير الطبري 325/14

الفرع الرابع : ـ إتهامه بأن الوحي إنما هي أساطير تعلمها من اليهود والنصارى
قال تعالى :ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ سورة الدخان (14)
الفرع الخامس ـ اتهامه بالسحر و الكهانة
قال تعالى:وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) الحاقة
الفرع السادس ـ إتهام المشركين للنبي ﷺ بالكذب
قال تعالى : ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ 4 أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ 5 ﴾ [ص: 4-5]
الفرع السابع : إتهام النبي بالكذب وأن القرآن أعانة على افترائه آخرون :
من وسائل تشويه تعاليم الإسلام ، وإثارة الشكوك والشبهات حوله ، حتى لا يبقى هناك مجال للآخرين للتفكير في الدعوة ، فضلاً عن قبولها ، فقالوا عن القرآن : { إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون }(الفرقان 4) ، { وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرَة وأصيلا } (الفرقان:5) ، وقالوا { إنما يعلمه بشر } (النحل 103) .
الفرع الثامن ـ إثارة الشبه حول قضية الإيمان والبعث بعد الموت
قال تعالى{أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون * أوآباؤنا الأولون }(الصافات 16-17) ،وكانوا يقولون : على جهة السخرية والاستبعاد :{هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد }(سبأ 7) .
الفرع التاسع ـ، إثارة الشبه حول طبيعة النبي ﷺ وإنسانيته
وأثاروا الشبه أيضاً حول رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم- حيث ادعوا أن منصب النبوة والرسالة أجل وأعظم من أن يعطى لبشر {وقالوا مال هذَا الرسول يأكل الطعَام ويمشي في الأسواق } الفرقان 7 ، و{قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء }(الأنعام 91) ، إلى آخر تلك الشبه والشكوك التي ذكرها القرآن ورد عليها رداً مفحماً يقنع كل عاقل
الفرع العاشر ـ محاولة التعجيز بالأسئلة وطلب الآيات.
احتار المشركون في أمره ، وأبوا تصديقه كفرًا و عنادًا ، ولم يجدوا أمام هذه الأدلة والبراهين - التي لا يستطيعون دفعها - إلا أن يطالبوه بعدد من المطالب التي لم يكن الغرض منها التأكد من صدقه عليه الصلاة والسلام ، وإنما مجرد التعنت والتعجيز : {وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي

بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه }(الإسراء 90- 93) .

المحاضرة الخامسة: بعض الشبه والاتهامات التي اتهمها المستشرقون لشخص النبي ﷺ

التهمة الأولى: اتهام النبي ﷺ بالصرع.

إن الهدف من اتهام المستشرقين للنبي محمد ﷺ بأنه يصاب بنوبات من الصرع ما هو في الحقيقة تمهيدا لاعتبار ما يصدر على النبي محمد ﷺمن قرآن ووحي إنما هو في الحقيقة صادر عن رجل مصاب الصرع الذي هو مقدمة للجنون والهذيان في مخيلتهم وبالتالي لا قيمة لما ينقله من وحي في شكل قرآن أو سنة .

01 ـ يرون أن ما أصاب النبي ﷺ أول ما نزل به الوحي من الخوف والخلع هو نوع من الصرع ، وكذلك ما يصاب به أثناء الوحي.

قال هنري ماسيه في كتابه الإسلام: "للتقاليد فإن محمدًا قد تلقى في بدأ الأمر نوعًا من الدويّ ، فصار كأنه مصاب بالحمّى وشحب لونه وارتجف ، وهناك أيضًا المؤرخون وبيان الصرع ،بدأوا أيضًا تم الانتهاء من نوبات عند محمد مألوفة الولادة من الوحي الأول الذي حدث في شهر رمضان"[1]".وعلى هذا القول كثير من المستشرقين ، منهم: بروكلمان ، وغوستاف لوبون وغيرهما.

الرد على شبهة إتهام النبي بالصرع

أولًا : النبي ﷺ عاش في قومه أربعين سنة ولم يتهم بالصرع بل على العكس عرف بالصادق الأمين

لا بد أن يُعلم أنّ النبي ﷺ عاش زمنًا ، ولم يتّهمه أحد من أعدائه بالصرع ، مع حرصهم الشديد على إبطال دعوة النبي ﷺ بأي سبب ، ولو سببًا وجيهًا كهدف مناف للصحة والواقع.

ثانيًا : النبي ﷺ عرف بالحكمة وسداد الرأي مما أهله لأن يكون زعيما أصلح بين قومه في حادثة إعادة الحجر الأسود إلى مكانه

أن النبي ﷺ لم يكن يعرف في وضع الحجر الأسود بعد بناء الكعبة ، فخلق النبيل ، حتى استطاع حل تلك المشكلة التي كادت تحدث نزاعًا بين قبائل قريش ، حين اختصموا تلك المشكلة بما يكفي بما يرضي الأطراف جميعًا ، قال: (لما أرادوا أن

1نقله عنه د .علي شاهين ، في كتاب: دراسات في الاستشراق ورد شبهة المستشرقين حول الإسلام ص: 124-

يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه ، قال: فكان أول رجل يخرج من هذه السكة ، قال: فكان الله ﷻ أول من خرج ، فقضى بينهم يجعلوه في مرط ، ثم ترفعه جميع القبائل كلها)، ولو كان النبي ﷺ يعرف بالصرع لما رضوا به حَكَمًا في مسألة مهمة كهذه.

ثالثًا نوبة الخوف التي أصيبت بها النبي ﷺ في بداية الوحي حالة يصاب بها إنسان يرى شيئًا خارجًا عن المألوف ، وخاصة لو كان ذلك نوعًا وكبيرًا ، وقد ظهر النبي ﷺ فعن جابر بن عبد الله τ قال: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ -أي: انقطاع- الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ» :فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاء جَالِسٌ عَلَى كُرْسِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: يَضِلّلُونِي زَمُونِي ، فَدَثَّرُونِي ، ، فَأَنْزَل اللَّهُ سورة المزمل وكان النبي ﷺ في حالة خوف وهلع .

رابعا :قولهم: قولهم: إن خديجة خافت عليه من الأرواح الشريرة ، وأرادت تعرضه على أحد المشعوذين لفَحصه ، وهذا قول باطل ، بل و واضح من أزره وواده ، وبيان له: (كلا والله ، ما يخزيك الله أبدًا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق)"[1]"، وأخذته إلى ورقة بن نوفل ابن عمها ، وليس إلى مشعوذ كما يدّعون.

خامسًا :أن المصروع عادة بعد الصرع يهذي ويقول كلامًا غير واضح ، بخلاف ما كان يأتي به النبي ﷺ من الوحي ، كلام واضح بيّن لا يستطيع أن يأتي أفصح البشر ، وقد كانت قريش كذلك ، ومع هذا لم تطعن فيما أتى به.

بل تحدى أفصح العرب بأن يأتوا بمثله ولم يستطيعوا ذلك قال تعالى :وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) سورة البقرة

قال هيكل وهو يفرق بين الصرع والوحي: "الصرع يعطل الإدراك الإنساني وينزل بالإنسان إلى مرتبة آلية يفقد أثناءها الشعور والحس ، وأما الوحي فسمو روحي اختص الله به أنبياءه ليلقي ريح بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغوها للناس

سادسًا :أن النبي ﷺ كان ينزل عليه الوحي بعدة طرق ، وكلها ثابتة صحيحة ، قال الله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

1 أخرج الإمام البخاري في كتاب بدء الوحي باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.4/1 برقم 3

فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) سورة الشورى، وروي عن عائشة τقالت: إِنَّ الحارِثَ τسَأَلَ رَسولَ اللَّهِ ﷺفقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ، كيفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «أحْيانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ ، وهو المَدُّهُ عَلَيَّ ، فيُفْصَمُ عَنِّي»"[1]

التهمة الثانية: نفي الأمية عن النبي ﷺ

فقد ذهب كثير من المستشرقين إلى أن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة

01 ـ ذهب المستشرق وليام منتغمري وات بنفي أمية النبي ﷺ:بأن النبي ﷺ اشتغل في التجارة ، فقد **رافق أبا طالب في تجارته عدة مرات** ، ثم **تاجر لخديجة حينما أصبحا شابًا ، والتجارة تستلزم القراءة والكتابة** ، فقال عن ذلك: "إن الإسلام التقليدي يقول محمدًا لم يقرأ يكتب ، ولكن هذا الزعم مما يرتاب فيه الباحث الغربي الحديث ؛ لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأن إخراجه للقرآن كان معجزًا ، وبالعكس فلقد كان كثير من المكيين يقرؤون ويكتبون ، يفترض أن يفترض أن تاجرًا من هذه الفنون كمحمد.

01 واستدلوا كذلك ببعض الآثار التي شاهدها منها القراءة والكتابة ، ومن ذلك: الحديث الذي روي عن التفاعل حول الوحي ، قال فيه النبي ﷺ، بعدما قال جبريل عليه السلام: اقرأ :ما أقرأ؟ «، يعني: ماذا أتلو؟ ولم ينف عن نفسه معرفة القراءة .حديث» :ائتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا «"[2].

02 ـ واستدلوا كذلك ، مما كان يفعله ، بوك حتى يستوثق من حفظه ، قال المستشرق الفرنسي فرانك فوستر: "لم يكن محمد أميًّا ؛ لأنه في حاجة لأن يكرر قراءة كتابه ليستظهره ويستوثق من حفظه يقصد بذلك قوله تعالى : لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) سورة القيامة

الرد على شبهة نفي أمية النبي ﷺ

أولًا :دعوى أن النبي ﷺ يعرف القراءة والكتابة لكونه تاجرًا دعوى باطلة ، فليس كل التجار متعلمين يقرؤون ويكتبون ، وخاصة التجارة في ذلك الزمن ، تستلزم كل تلك المهارات ، راجع إلى إتقان القراءة والكتابة لم يكن شائعًا بينهم ، والروايات

---

1 أخرج الإمام البخاري في كتاب بدء الوحي باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/4 برقم 2

2 يقصدون ما اخرجه البخاري ومسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ فَقَالُوا مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَقَالَ دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ وَسَكَتَ عَنْ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا

التاريخية تثبت أنه يعرف القراءة والكتاب في الحذف في صوره عددهم قليلًا ، وهم معروفون ومحصورون ، وقد عدّهم ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث "، ولم يكن من بينهم النبي ﷺ. قال تعالى :الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سورة الأعراف (157)

ثانيًا :يُردّ على استشهادهم بالحديث بدء الوحي» :ما اقرأ «بأن هذا للنفي ، وليس للاستفهام كما ادَّعى ، ودليل ذلك الرواية الصريحة في صحيح البخاري ، وفيها قال النبي ﷺ»ما أنا بقارئ «، أي: لا أعرف القراءة ، فدلّت هذه الرواية على النفي صراحة.

ثالثًا :ويرد على استشهادهم بحديث» :ائتوني أكتب لكم كتابًا تضلوا بعده أبدًا «يأمر من يكتب عنه ، وهذا من باب: بنى الأمير القصر ، فالأمير لم يبنِ القصر ، وإنما أمر ببنائه.

رابعًا :ويرد على استشهادهم يكرّر ما ينزل عليه كتابه حتى يستوثق أن هذا لا يلزم ، بل يمكن أن يكتب عنه ثم يستوثق حفظه من هذه الكتابة ، وهذا تنزلًا ، وإلا فإن الله سبحانه وتعالى تكفّل بحفظه ، فقد كان في أول الوحي يكرر مع جبريل ليحفظ ما يوحى إليه ، فأنزل الله تعالى: ﴿15 لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ 16 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ 17 فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ 18 ﴾ [القيامة: 16-18]

خامسًا :أن الوحي ظلّ يتنزل على النبي ﷺمدّة ثلاث وعشرين سنة،ولم يثبت عنه أنه كتب شيئًا بيده: وكذلك كان له كُتّاب يكتبون له العهود مواثيق ومراسلات التي كانت بينه وبين الدول ، ولم ينقل عنه أنه كتب شيئًا واحدًا ؟!

وظهره من قبله: تقرير أميته ، فقد صرح هنري جورج لأن الحياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان ، على أن القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الأقطار

التهمة الثالثة: الزعم بأن النبي ﷺ ميَّال إلى النساء و الرد عليها

من التهم التي حاول المستشرقون اتهام النبي ﷺ بها أنه ميال إلى حب النساء وذلك لتعدّد زوجاته ، ولزواجه من عائشة وهي صغيرة .وغرضهم من هذه التهمة: إسقاط النبي ﷺ من أعين الناس...

01 إتهام المستشرق تور أندريه النبي بالإفراط الجنسي "إن السمة التي نفّرت المسيحيين الغربيين من سلوك محمد هو بلا شك إفراطه الجنسي وافتقاده لضبط نفسه

وقال "إن محمدًا تبدو جذابة للاشمئزاز ، يجعل الوحي في خدمة تجارية غير جذابة ، ومحاولة نفي التهمة عنه مشروع جريء لكنه بلا أمل" ، وكذلك أيضًا: "فُنسبه من حسب الرخصة الإلهية" في آية: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا سورة الأحزاب (50)

الرد على شبهة المستشرق تور أندريه النبي بالإفراط الجنسي

أولا :إن سنة التعدد كانت معروفة بين الأنبياء : ومنهم سليمان υ ، فقد قال يومًا» :لأطوفن الليلة على مائة واحدة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله"[1]" كما كان في بيئة تعترف بهذا الأمر ؛ لذلك لم يذمَّه أحد من المشركين آنذاك بهذا الأمر؛ لأنه كان أمرًا سائغًا.

ثانيًا :دعوى أنه كان مفرطًا جنسيًا باطل وكذب وافتراء ،لم يثبت عنه أنه منشغل بالنساء ومفرط في الجلوس معهنّ ، وأن ذلك مؤثرًا عليه في حياته اليومية ، ولا في دعوته إلى الله ، كما أن النبي ﷺ تزوّج خديجة عليه رضي الله عنها وهو عنها. لم يتزوج إلى ماتت ، ولم يعد سجل إلا بعد أن تجاوز الخمسين ، وكان الجنس ثيّبا في الأربعين ، ولو كان كما كان كما كان ، شابَ.

ثالثًا :الرد على استشهادهم بحديث:"حبب إلي من دنياكم النساء والطيب«"

وحديث: (أعطيت طاقة ثلاثين رجل) ، فحبّه لذاتهنّ ، وإنما لأنهن يستطعن النقل عن بواطن الشريعة وظواهرها، فقد نقلن عنه مالم ينقله غيره في منام هو خلواته في العبادة، ولكن هذا الجانب من الجانب الآخر ، وداعا في نفس الحديث» :وجعلت قرة عيني في الصلاة. «

رابعا :أن زواجه ﷺ بكل واحدة من زوجاته لحكمة أرادها الله ، المواساة لأرملة ، أو عطفًا على أيتام ، أو توثيق العلاقة بينه وبين قبيلتها.

1 أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير بَاب: مَنْ طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْجِهَادِ 1038/3 برقم 2664

المحاضرة السادسة -الاتجاه الحداثي؛ نشأته، وأشهر أعلامهم

المبحث الأول : مفهوم الحداثة ونشأتها

المطلب الأول : تعريف الحداثة :

الفرع الأول :تعريف الحداثة في اللغة

هي مصدر من الفعل " حَدَثَ " ، وتعني نقيض القديم ،والحداثة أول الأمر وابتداؤه ، وهي الشباب و أول العمر "[1]".

الفرع الثاني : تعريف الحداثة في الاصطلاح

01 ـ مذهب فكري، فلسفي، أدبي نشأ متمردا على القديم، والحاضر، له نظرياته المتجددة القائمة على تقديس العقل، والعلم، وتعزيز دورهما في المجتمع على حساب تنحية الدين عن حياة الناس، والتشكيك فيه، وفي كل الثوابت الدينية. والعلمية."[2]"

02 ـ عرفها الحداثي السوري أدونيس: «الحداثة هي موقف معرفي أدى إلى تغيير نظام الحياة، وهذا الموقف المعرفي يقوم على أن الإنسان هو مركز العالم ومصدر القيم، وعلى أن المعرفة اكتشاف للمجهول الذي لا ينتهي، وعلى أن مصدر القيم ليس غيبيا وإنما هو إنساني"[3]".

المطلب الثاني : مفهوم الحداثة وتطورها

الفرع الأول : منطلقات الفلسفة الحداثية .

أولا : ـ العقلانية المادية الصلبة : وهي الإيمان بأن الواقع المادي ـــ الموضوعي ـــ يحوي داخله ما يكفي لتفسيره دون حاجة إلى وحي أو غيب ، و أن هذا الواقع يشكل كلا متماسكا مترابطة أجزاؤه برباط السببية الصلبة بل والمطلقة ، وعقل

---

1 أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي معجم ديوان الأدب تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهر 1424 هـ - 2003 م، 401/1

2 الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1420 هـ، 867/2

3 مقال في مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية للدكتور طه عمر مسعودي المجلد الرابع العدد الأول جوان 2020 ص : 96

الإنسان حينما يدرك الواقع فإنه لا يدركه كأجزاء متفرقة متناثرة ، وإنما يدركه ككل متماسك يتجاوز الأجزاء المتناثرة المتغايرة ، ويدرك أن حركة الأجزاء ليست حركة عشوائية ، وإنما هي تعبير عن هذا الكل الثابت المتجاوز ، فهي حركة لها معنى وهدف ، ولها معياريتها ، ومعقوليتها ، فما يحدث إنما يحدث حسب قانون مطرد ثابت وليس بالمصادفة العمياء"[1]" .

01 ـ أسس المادية الصلبة :

أ ـ حركة الاستنارة : وتفيد أن العقل الإنساني قادر إلى الوصول إلى قدر من المعرفة ينير له كل شيء ،أو على الأقل معظم الأشياء "[2]"

ب ـ هذه المعرفة التي يكتسبها الإنسان تجعله هو مركز الكون "[3]"

جـ ـ تحويل الإنسان إلى إله ، أو بديلا عن الإله ـ أو لا حاجة إلى الإله : لأن هذه المعرفة تجعل الإنسان يتجاوز عالم الطبيعة ، بل وذاته الطبيعية ، وبالتالي يتمكن من تغيير العالم

د ـ ينتج الإنسان معياريته من ذاته ـ النزعة الإنسانية ــ الهيومانية ــ : أي يصبح ما يريده الإنسان هو الدين ، كما أطلق عليها عالم **الاجتماع الألماني ماكس فيبر الديانة العالمية**

الفرع الثاني : نقد العقلانية المادية :

01 العقل ما هو إلا مجموعة من الخلايا المادية شأنه شأن كل ما هو مادي :فلماذا تنسب إلى العقل القدرة على تجاوز الأجزاء وإدراك الكليات ، أليس هو ذاته جزء من المادة المتغيرة ، وما ينطبع عليه ما هو إلا أحاسيس مادية متغيرة ، وليست ظواهر مترابطة لها معنى

02 ـ الذات الإنسانية ليس لها وجود مستقل عن العالم المادي ولا يمكنها تجاوزه

03 ـ هذا الإنسان الذي يراد له أن يكون مركز الكون ما هو في الحقيقة تحكمه مجموعة من المصالح الذاتية و الاقتصادية والجنسية ،فهو كائن ليس له أصول إلهية ، وإنما تجري عليه قوانين الطبيعة كما تجدري على الظواهر الطبيعية

الفرع الثالث : نشأة الحداثة

1 عبد الوهاب المسيري ، وفتحي التريكي الحداثة وما بعد الحداثة مكتبة مؤمن قريش دار الفكر المعاصر 1431هـ / 2010 ص 17

2 الحداثة وما بعد الحداثة عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي ص : 17

3 نفس المصدر

01 ـ بعض المفكرين يؤرخون بداية الحداثة عام 1436، مع اختراع غوتنبرغ للطابعة المتحركة.
ـ 02 البعض الآخر يرى أنها تبدأ في العام 1520 مع الثورة اللوثرية ضد سلطة الكنيسة.
03 ـ مجموعة أخرى تتقدم بها إلى العام 1648 مع نهاية حرب الثلاثين عام
04 ـ ومجموعة رابعة تربط بينها وبين الثورة الفرنسية عام 1789أو الثورة الأمريكية عام 1776، 05 ـ وقلة من المفكرين يظنون أنها لم تبدأ حتى عام 1895 مع كتاب فرويد «تفسير الأحلام». وبدأت حركة الحداثة (modernism) في الفنون
الفرع الرابع : أسباب نشأة الحداثيون العرب
01 ـ نشأت الحداثة في الغرب كرد فعل لطغيان الكنيسة في المجتمع الغربي في عصور ما يسمى بالمظلمة، ثم انتقلت إلى العالم العربي، الإسلامي في القرن التاسع عشر، وهي إحدى فروع العقلانية ، وأسوئها على الإطلاق؛ أنها تقوم على الفوضوية في الفكر بعدم التقيد بالثوابت، وتجاذب الأفكار
المبحث الثاني ـ مفهوم السنة عند بعض الحداثيون العرب
المطلب الأول : تعريف الحداثيون العرب السنة النبوية
عرف الحداثيون العرب السنة عدة تعريفات فمنها على سبيل المثال
الفرع الأول : ـ تعريف حسن حنفي للسنة :
قال حسن حنفي في كتابه "دراسات إسلامية" السنة هي مجموعة من المواقف التفصيلية التي يتحدد فيها سلوك الإنسان، والذي تظهر فيه القدرة كمحك للسلوك، هي مواقف إنسانية مثالية، وتجارب بشرية نموذجية، يمكن الاحتذاء بها إذا أردنا مزيداً من التعيين والتحديد في الواقع"[1]"

الفرع الثاني : ـ تعريف محمد شحرور للسنة

عرفها محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن" بأنها "منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر، دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود، أو وضع حدود

1 دراسات إسلامية حسن حنفي ص : 408 نقلا عن مقال في موقع السبيل مقال موقف الحداثيون من السنة عبد الطيف المح ميد بتصرف

عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة، الزمان والمكان، والشروط الموضوعية التي تطبق بها هذه الأحكام، معتمدين على قوله تعالى: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، وقوله: وما جعل عليكم في الدين من حرج"[1]"

المطلب الثاني : ملاحظات حول تعريف الحداثيون العرب للسنة

الفرع الأول : اعتبارهم السنة فعل إنساني

يعتبرون أن السنة هي فعل إنساني محض، وهم يلمحون بذلك على أنها ليست وحياً من الله سبحانه ، أو ليست نصاً مقدساً لا يحتمل التأويل، وهذا التعريف والفهم مخالف لما فهمه علماء الأمة من السنة النبوية، الذين يرون أنها كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة على وجه التشريع

الفرع الثاني : اعتبار محمد شحور السنة وصف الواقع

يرى محمد شحرور أن السنة مجرد وصف للواقع المعاش لا أكثر، فكل نص فيهما جاز تأويله، إذ أنهما وجدا ليواكبا نشأة المجتمعات وتطوراتها، فلابد من تأويل أي نص يخالف واقع المجتمعات، فالنص عندهم يخدم المجتمع وينقاد له، وليس العكس.

الفرع الثالث :تعريف حسن حنفي للسنة

عرف حسن حنفي السنة في كتابه "دراسات إسلامية" فقال : إن السنة هي "مجموعة من المواقف التفصيلية التي يتحدد فيها سلوك الإنسان، والذي تظهر فيه القدرة كمحك للسلوك، هي مواقف إنسانية مثالية، وتجارب بشرية نموذجية، يمكن الاحتذاء بها إذا أردنا مزيداً من التعيين والتحديد في الواقع"[2]"

المحاضرة السابعة :موقف الحداثيون من السنة .

الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للإسناد.

انصب النقد الحداثي على المنهج الحديثي في مجال دراسة الأسانيد والبحث عن صحة الأحاديث، سواء من حيث نشأة هذا العلم وبيانه، أو من حيث مركزيته في علم الحديث وعليه يمكن تناول هذه المواقف من زاويتين:

أولا : موقف الحداثيين من نشأة السند.

---

1 محمد شحرور الكتاب والقرآن ص549 نقلا عن مقال في موقع السبيل مقال موقف الحداثيون من السنة عبد الطيف المح ميد بتصرف

2 حسن حنفي دراسات إسلامية ص 408.

يتجه الفكر الحداثي إلى إثارة مسألة نشأة السند وتأخر فترة وفاة النبي ﷺ لما يقارب مائة وخمسون عاما أو يزيد، ولاشك أن البحث في هذا الموضوع مبني على مسألة أخرى وهي إمكانية التغيير والتبديل في هذه الفترة التي لم يكن الاهتمام فيها بالسند، مما يترتب عنه:

ـ إمكانية وضع الحديث: يقول عبد الجواد ياسين:" لم يكن من العسير على من اختلق المتن أن يختلق الإسناد، فكم من أحاديث مختلقة ـ باعتراف علماء الحديث ـ تم تركيبها على أسانيد مقبولة عندما أصبحت الأسانيد المقبولة ؟؟؟" ورغم أن هذا القول باعتراف المحدثين غير أنه نسي أن يعترف أيضا بأنّ الأحاديث المختلقة بهذه الطريقة تم اكتشافها من المحدثين أنفسهم.

ثانيا :ـ انحصار الثقة والتشكيك والظن.

إنّ أهم مقصد ركز عليه الحداثيون أنهم اعتبروا أن مسألة التدوين وتاريخ الاهتمام بالسند ليست محسومة ولا يقينية، إذ يكفي الاختلاف في التحديد الزمني لبعض الحوادث الكبرى للتأكيد على ظنية الإسناد.

أهم منطلقات المحدثين في نقد السند وفق منطق الحداثيين .

أولا :المنطلق الديني عند الحداثيون العرب في نقد السند

خص الحداثيين المنطلقات الدينية لنقد الحديث فيما يلـي :

01 ـ المنطق المعرفي : يرى الحداثيون أن هدف الراوي التدين

ـ من خلال ممارسته لدينه: ويعنون به مدى تمثل الراوي لصورة التدين الجديد

ـ من خلال معرفة أعلى مراتب مظاهر التدين

ثانيا : الرد على الحداثيون في نقد السند من منطلق تدين الراوي

01 ـ إن الحكم على منطلق المعرفي وفق تصور الحداثي ، الذي يعتبر التدين صورة للقيود والخنوع للخالق والعبودية"[1]" ، في حين أن تمام الأمانة العلمية أن يوزن المنطلق من خلال تصور المحدثين لهذا المنطلق وليس من خلال تصور الحداثيون في القرن العشرين ، فاستصغار واحتقار الحداثيين لمنطلق المحدثين في العدالة هو نوع من الذاتية وعدم الموضوعية فالموضوعية أن تحكم على المعيار من منطلق المحدثين وليس من منطلق الحداثيين

02 ـ إن اعتبار المنطق المعرفي محصورا في الجانب السلوكي والتدين هو في حقيقة الأمر تجني على منطق المعرفة لدى المحدثين ، لأن منطق المعرفة عند المحدثين يقصدون به ، الجانب المعرفي المتعلق بحفظ الراوي وضبطه للمرويات ،

1 انظر مقال لنماء البنا النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين ص: 191 فما بعد بتصرف انظر موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي

وقدرته على روايتها من طريق صحيح وخال من الشيوخ أو التلاميذ المتهومين بالكذب او الوضع أ و حتى مجرد التدليس ، أو مجرد الوهم أو النسيان بكبر السن ونحوها ، أما حصر الجانب المعرفي في جانبه التديني والسلوكي هو جهل بمنطق المحدثين الذي يعتبر الضبط من شروط الحديث الصحيح ، ويقصدون بالضبط ضبط صدر أي في قوة الحفظ للمرويات ، وضبط قِمَطْرٍ وهو القدرة على ضبط ما يكتبه المحدث من مرويات بسندها من الرواة الذين يتميزون بدقة الحفظ من جهة وسلامة السلوك ـ التدين ـ من جهة أخرى ـ

ب ـ المنطق التعبدي :ويقصدون به أن المسلمون كانوا مضطرين إلى نقل الأخبار التي جاءت من الله في القرآن والسنة ، واتباع ما جاء ت به من أومر ونواهي ويعتبرون أن أساس هذا المنطلق مبني على

ـ إثم الناقل إذا لم يتحر الصدق :عَنِ المُغِيرَةِ τ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

ـ تنفيذ أمر التثبت :يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ سورة الحجرات

ـ ندم من ينقل عن الناقل دون تثبت ووصفه بالجهالة :عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "

الرد على انكار منطلق التعبد في فكر الحداثيين

01 ـ لا يمكن أن يتصور الأمانة العلمية عندما يحكم الباحث على منطلقات غيره التي لها أسسها الفكرية والعقائدية وسياقاتها المعرفية ، من خلال منطلقاته التي يؤمن بها ، لأن أي منطلق له سياقاته الفكرية والعقائدية والسلوكية ، والحكم على المحدثين من خلال مبادئ الحداثية دون الأخذ بعين الاعتبار أن منطلقات الفكر الحداثي يجعل من الإنسان مركز الكون ، وصانع لقيمه ومنطلقاته من خلال عقله ، في حين أن منطلق الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية تنطلق من تحقيق العبودية التامة لله ، من خلال الخضوع لتعاليمه التي يستقيها من الوحي ـ القرآن والسنة ـ

02 ـ إن النظر إلى العبادة والسلوك بنظرة ذاتية واعتبارها منطلق ذاتي غير قابل للقياس : هو في حقيقة الأمر نقد للحداثة في حد ذاتها لأنها تؤمن بأن الإنسان مركز الكون من خلال عقله وما يتوصل إليه من معارف يمكنه من التحكم في الظواهر الطبيعية : لأن هذا هو قمة الذاتية التي تعتبر النوع الإنساني هو الصانع لمبادئه وأخلاقه وسلوكياته ، فكيف يمكن أن نتهم غيرنا بالذاتية وعدم الموضوعية عندما

تريد الحداثة أن تلغي كل المنطلقات والمعايير ، وتجعلها ملغاة ، أو على الأقل تجعل لكل إنسان او مجموعة بشرية منطلقاتها ، والغريب في الأمر أن تحاول أن تفرض هذه المنطلقات على غيرها ، وتعتبر ذلك هو من الحرية ، في حين أن الملتزمون والمسلمون كل ما قاموا به أنهم أرادو التحرر من كل القيود وحصروا حياتهم في الالتزام بقيد واحد أي الخضوع إلى جهة واحدة تسلم لها أمرها وهي الله ،

ج ـ حب الراوي للنبي ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»"[1]"

د ـ الاقتداء بفعل الرسول ﷺ.

هـ ـ مكانة الأحاديث النبوية عند المحدثين واعتبارها كمصدر من مصادر التشريع : لأن المحدثين ينظرون إلى السنة كمصدر من مصادر التشريع، بخلاف الحداثيين الذين لهم نظرة تفيد أن السنة عادت واجتهادات

و ـ الخوف من الوضع في الحديث بسبب انتشاره في العصور المتأخرة .

ثانيا : أبرز منطلقات النقد الحديثي عند الحداثيين "[2]"

01 ـ استصحاب الأصل :ويعنون به أن أصل الحداثة هي الثورة على الموروثات وخاصة الفكر الكنسي والفكر الديني بصفة عامة

02 ـ **استصحاب مكونات الفكر الحداثي** : والتي يمكن اختصارها فيما يأتي

أ ـ مركزية الإنسان : وتعني أن الإنسان هو مقياس الأشياء كلّها تظهر في أنسيّة عصر النهضة صيغة ثانية لمركزية الإنسان يؤكّد فيها مباشرة أنّ الإنسان هو مركز العالم بل والوجود

ب ـ لا مقدس إلا العقل البشري : الحداثة قامت على فكر الاستنارة الذي قرر أن العقل يجب أن يسود، وأن الوحي، أو النص، أو الغيب، أو اللاهوت أو غيره من تجليات يجب أن يزول

ج ـ ـ: إنسانية المعرفة الدينية،ـــُوبشريتها: ويقصدون بها أن المعرفة العلمية والحقيقة هي التي ينتجها الانسان عن طريق فكره وعقله ، وأن أية معرفة أخرى لا مجال لها من الصدقية والوجود ، خاصة المعرفة المبنية على الغيب أو الوحي

---

1 أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان بَاب: حُبُّ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْإِيمَانِ.14/14

2 انظر مقال نماء صفاء بعنوان النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين في موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي : " انظر مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 101 ربيع 1443هـ 2021 ص : 193 - 194 بتصرف

د ـ تاريخية النصوص الدينية في الإسلام: يتصور المؤمنون الدين بشيء مقدس و ثابت ،لكن علينا التمييز بين الدين من جهة، والتأويل الديني من جهة أخرى فالذين يدافعون عن فكرة الثبات غير واعين بتاريخ الإسلام، ُأو تاريخ الأديان الأخرى. فالإسلام هو مجموع تأويلات الإسلام كما المسيحية مجموع تأويلات المسيحية .وبما أن هذه التأويلات َّتاريخية

ه ـ اعتبار الدين والتراث خاصة الديني عائق أمام التقدم : لاعتبارهم أن الغرب لم يتقدم إلا حينما ثار على التراث والدين

و ـ أَنْسَنَةُ الدين : يجب إعادة فهم الدين فهما صحيحاً انطلاقا من القرآن الكريم ، وذلك بإعادة النظر في السنة بناء على نصوص القرآن ، لأنه يتصورون بوجود تناقض بين القرآن والسنة ، وبين السنة م

المحاضرة الثامنة : أسس النقد الحديثي عند المحدثين

أولا : أسس النقد الحديثي عند المحدثين .

أولا :النظرة العقلية عند المحدثين في النقد الحديثي"[1]"

الأسس العقلية التي قام عليها علم نقد الحديث :

01 ـ الاطمئنان لصحة المنقول قدر الوسع البشري :من حيث صدق الناقل ، وصحة المادة المنقولة ، وتوفر ظروف النقل الصحيح .

02 ـ صدق الخبر يعتمد على صدق المُخْبِر"[2]" : فإن كان الناقل كاذبا يصرُف النظر عما نقل حتى لو ثبت صحة المنقول عن طريق غيره. فمن قواعد ُالمحدِّثين النقدية "أن الرواية لا ّتكون إلا عن الثقات"، ومفهوم "الثقة "في الحديث هو ضابط عقلي اجتهادي للحكم على صدق الناقل وصحة المنقول

3 ـ في حال توافر صدق ُالمخبر ودقة الخبر، فلا بد من الاطمئنان لظروف النقل:

1مقال نماء صفاء بعنوان النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين في موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي : " انظر مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 101 ربيع 1443هـ 2021 ص :196 ـ 197 بتصرف

2 أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني .التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م.، 407/2 برقم 880

ـومن دواعـي الاطمئنـان العقلـي: التواصـل الموثـوق بـين النقلـة، وكيفيـة تحمل المنقـول، وكيفيـة الأداء، ومشـاركة غـيره لـه. ومـن هنـا كانـت القاعـدة الأِساسـية في النقـد أن **"الإَسناد ِمّن الـدَين "[1]"**

04 ـ ـانتفاء موانع قبول الخبر الأخرى :مثل: **ورود خبر آخر ينفيه أو يعارضه** و لا مرجح لـه ّ ،أو **عدم قبول العقل الصريح له، أو مخالفته لصريح القرآن"[2]".**

أولا : الموضوعية في النقد الحديثي عند المحدثين

الأسس التي يعتمد عليها المحدثين في تحقيق الموضوعية

01 ـ صـدق الناقـل وعـدم خطئـه: وتحقق بشرط العدالـة و الضـبط

02 ـ عـدم المخالفـة،:وجعلوا شرطها عدم المخالة ومعالجة التفرد

03 ـ التأكد من سلامة المنقول: بتحقيق الضبط في النقل الشفوي أو الكتابي

ثالثا : المنهجية في النقد الحديثي عند ُالمحدثين:

التزم المحدثون منهجية دقيقة في نقد الحديث منها :

01 ـ جمع المرويات ، ومقابلة بعضها مع بعض : لتمييز الصحيح من الضعيف ومقابلة الرواة ومعرفة الثقة من الضعيف .

02 ـ الخوض في علم العلل .

03 ـ البحث عن الناسخ والمنسوخ .

04 ـ البحث هل الحديث من الأحاديث المقبولة المعمول بها أم ، هو من الأحاديث المقبولة غير المعمول بها .

05 ـ جمع كل الأحاديث التي ثبتت في الباب

06 ـ المقارنة بين الروايات

رابعا : البناء القواعدي للمحدثين في نقد الحديث"[3]"

لم يترك علماء الحديث علم الحديث مجرد قوالب نظرية بل عمدوا إلى التأسيس لجملة من العلوم التي تخدم علوم الحديث رواية من حيث دراسة السند وفيما يلي بيان لبعض هذه العلوم :

---

1 إبراهيم النحاس الجامع لعلوم الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن حنبل دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م 423/15 ب قم 988

2 محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - صلى الله عليه وسلم - تحقيق وتخريج ودراسة: عبد الباري فتح الله السلفي أصل التحقيق: رسالة ماجستير للمحقق - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مكتبة الإيمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودي الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م، 260/1

3مقال نماء صفاء بعنوان النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين في موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي : " انظر مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 101 ربيع 1443هـ 2021 ص :196 - 197 بتصرف

-**العلوم التي تِبين شخص الراوي:** علوم الرواة ّتاريخية ،علوم أسماء الرواة.
-**علوم رواية الحديث:** الرواية: طرقها ،وصفتها
- **علوم الحديث من حيث القبول والرد**: أنواع الحديث المقبول ،و المردود.
-**علوم المتن: من حيث قائله ،و من حيث درايته.**
-**علوم السند: من حيث الاتصال و الانقطاع.**
-**العلوم المشتركة بين السند والمتن:** ّالتفرد وّتعدد رواة الحديث مع اتفاقهم و اختلاف روات الحديث

النقد الحداثي للحديث"[1]"

أ.نقد الحداثة العقل الإسلامي التأصيلي في معالجته التراث الإسلامي، ومنه الحديث النبوي والتشكيك فيها :يصف محمد أركون العقل الإسلامي بالدوغمائية، ويرى أن "العقل الدوغمائي ليس ظاهرة خاصة بتاريخ الفكر للعقل الإسلامي"، ويراه منافيا للعقل العلمي

مظاهر رفض الحداثيين المعالجة التأصيلية :ـ

تجلت مظاهر رفض الحداثيين المعالجة التأصيلية للتراث

01 - ـتقديس العقل. "إن العقل الاستطلاعي الجديد يكافح على جميع الجبهات..،.إنهاء. ويعلم هذّا ينتمي إلى مذهب الاتهام الفلسفي المنهجي البنا ، ويعلم هذا العقل ّأنه لا سبيل البتة للعقل البشري أن يتوسط بين الخطاب الإلهي والخطابات البشرية"[2]"

02 - نقد المصطلحات والمفاهيم الثابتة في الدراسات الإسلامية التأصيلية: ومن صوره :

أ - تغيير مصطلح القرآن والسنة إلى النص المقدس

ب - تغيير مصطلح الفكر الإسلامي بمصطلح الفكر الديني

ج - غمز المصادر المقدسة في الإسلام بإنتاج مصطلحات تقزيميه مثل استبدال مصطلح القرآن والسنة فأطلق عليها محمد أركون بالمدونات الرسمية المغلقة "[3]"ومصطلح الحج الشرعي تغيره بمصطلح الحج العقلي

1مقال نماء صفاء بعنوان النقد الحديثي بين المحدثين والحداثيين في موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي : " انظر مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 101 ربيع 1443هـ 2021 ص :200 19 - 201 بتصرف

2 انظر محمد أركون دراسات قرآنية ص 09 نقلا عن مقال صفاء البناء معهد العالمي للفكر الإسلامي ص : 201

3 محمد أركون دراسات إسلامية ص : 56

د ـ توظيف قـراءات غربيــة في نقـد النص النبوي :عمد الحداثيون إلى تطبيق مناهج غربية على النصوص الشرعية دون أدني مهنية او موضوعية لاختلاف المصدر والمضمون والسياق من ذلك :

القراءة التاريخية أو التاريخانية للنص : المقصــود بهــذه القــراءة أن ّالــنــص مـرتبط بواقعــه وبـدء الزمــاني والمكــاني والبشــري والظــرفي الذي نز ُل فيه، وبذلك؛ فهو منتج شكّلته الظروف المحيطة به؛ الاقتصادية أو ّالسياسية ،أو الأدبية ،وبالتالي فهو خال من القداسة والحفظ

ـ المــنهج الأنثروبولــوجي التحليلــي: اعتمــدت الحداثة على التحليل الأنتبولوجي للنص بعيدا عن القداسة ، ويشمل إدخال عوامل أخرى لدراسة النص بعيدا عن القداسة مثل:

أ ـ العامل النفسي لصاحب النص

ب ـ الاعتماد على التحليل اللغوي للنص

ج ـ الاعتماد على التحليل التاريخي للنص

د ـ المنهج السيميولوجي الرمزي: تبنت المنهج السميائي اللساني في نقد النص ، وهو علم يعتمد على دراسة النص بناء علم الإشارات ، وعلم الدلالات ، من خلال تحديد العلاقة بالدال والمدلول ، مع إهمال كلي لنص والاهتمام بالنص أو بقائله .

ـالقراءة الهرمينيوطيقية التأويلية: وتشمل هذه القرة إلى اعتبار النص النبوي انتاج بشري غير مقدس من خلال ما يأتي :

أ ـ ـأَنْسَنَة ّالنص الحديثي النبوي ، ونفي صفة الوحي عنه: ولتحقيق ذلك يعمد الحداثيون إلى تغيير بعض المصطلحات فمثلا لا يقولون الحديث النبوي بل الحديث المحمدي

المحاضرة التاسعة : الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون

المبحث الأول: مفهوم النقد الحديثي ونشأته ودوافعه، وذلك من خلال التعريف بالمنهج، والنقد وعلوم الحديث وبعض العناوين الخاصة بهذا المطلب.

المطلب الأول: مفهوم النقد الحديثي ونشأته ودوافعه.

الفرع الأول : تعريف المنهج في اللغة

منهج مفرد مناهج. منهج مشتقة من الكلمة الثلاثية: نهج. قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "النهج: الطريق، ونهج لي الأمر أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق والجمع: المناهج "[1]".

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: "النهج الطريق الواضح، نهج الأمر، وأنهج: وَضُح. ومنهج الطريق ومناهجه. قال تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"[2]"

الفرع الثاني : تعريف المنهج اصطلاحا

المنهج هو الخطة المرسومة، ومنه مناهج الدراسة ومناهج التعليم وغيرهما، وجمع المنهج و المنهاج مناهج.

والمنهج أيضا هو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية المتبعة للحصول على شيء ما، أو موضوع ما"[3]".

من خلال التعريفات السابقة أن مادة "نهج"، تقوم على توضيح الأمر وبيانه، و تستعمل في الطريق الواضح المستقيم، ولمصطلح المنهج استعمالان

الأول: هو الاستعمال المادي الحسي، حيث يطلق على الطريق الواضحة البينة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها.

الثاني: استعمال معنوي نظري، وهو الخطة العلمية الدقيقة بقواعدها حيث تستعمل من طرف الباحثين في بحوثهم. وفي موضوعنا هذا وهو "النقد عند المحدثين"، يهمنا المعنى الثاني وهو الاستعمال المعنوي النظري.

الفرع الثالث تعريف النقد في اللغة

يطلق على معان عدة منها:"[4]"

1 – النقد خلاف النسيئة، فنقول: نقده الثمن.

---

1 ابن فارس معجم مقاييس اللغة 361/1

2أبو القاسم الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة لبنان ص : 506

3أبو منصور الماتريدي تأويلات أهل السنة 314/1

4 معجم لغة الفقهاء 244/1 :

2 – النقد والنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونقد الدراهم وانتقدها، أخرج منها الزيف.
3-وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر.
4 – النقر "بقصد الكشف عن حقيقة الشيء"، نقول: نقد الشيء ينقده نقدا، إذا نقره بإصبعه كما تُنقر الجوزة، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره، أي ينقره.
5 – وإدامة النظر في الشيء، نقول: مازال فلان ينقد بصره إلي الشيء، إذا لم يزل النظر إليه"[1]"

الفرع الرابع تعريف النقد في الاصطلاح:

يطلق النقد عند أهل المصطلح ويراد به ما يلي:
1 -يراد به تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا بألفاظ مخصوصة ودلائل معلومة."[2]"
ويمكن أن يعرف كذلك كما يأتي
2 -هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبيان عللها والحكم على رواتها جرحا وتعديلا بألفاظ مخصوصة ذات دلائل معلومة عند أهل الفن"[3]"
وينقسم النقد عند أهل الحديث إلى قسمين، نقد الراوي ونقد المروي"[4]"، لأن الطعن والنقد في الحديث يكون في الراوي أو الإسناد تارة، ويكون في المروي أو المتن تارة أخرى .

أما نقد السند فيتناول ما يلي:

1 – اتصال السند: ويهتم به علم تاريخ الرواة"[5]"

1أبو نصر الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 545/2
2 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي ناصر الدين المعروف بابن زريق مَنْ تَكلَّم فيه الدَّارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة: الأولى، 1428 هـ / 2007 م،ص06
3 أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني سؤلات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل تحقيق: محمد علي قاسم العمري عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م، ص : 45
4 إبراهيم بن عبد الله اللاحم مقارنة المرويات - سلسلة نقد المرويات مؤسسة الريان، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م ، 23/1
5 محمد أبو زهو رحمه الله الحديث والمحدثون - أو: عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية الطبعة: الأولى 1378 هـ - 1958 م مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، محمد أبو زهو رحمه الله

تعريف علم نقد السند :وهو العلم الذي يتميز بدراسة حياة كل راو بدءا بطلبه للعلم، ومرورا برحلته إلى شيوخه في طلبه"[1]".

2 -علم الجرح والتعديل: وهو العلم الذي يهتم بدراسة رتبة الراوي جرحا وتعديلا، وهل هو من الثقات أم من الضعفاء لان الثقة تشمل عدالة الراوي وضبطه."[2]"

وأما نقد المتن فيتناول ما يلي:

الشذوذ والعلة: ويهتم بهما علم العلل، لأن نقد المتن علم يتعلق بالرواية، فهو العلم الذي يعنى فيه بدراسة أخطاء الرواة الثقات، وذلك حيث يكون الحديث من حيث الظاهر ليس فيه ما يقدح في صحته لكن من خلال نقد متنه ندرك الخطأ الخفي الذي ربما يكون قد وقع فيه هذا الراوي الثقة من غير قصد منه.

فمثال الشذوذ في السند: ما رواه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس: (أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً إلا مولى له هو أعتقه، فقال ﷺ هل له أحد؟ قالوا: لا، إلا غلام أعتقه، فجعل ﷺ ميراثه له. فهذا الحديث تابع ابن عيينة فيه ابن جريج وغيره عن عوسجة ولكنهم لم يذكروا ابن عباس."[3]"

فالمخالفة والشذوذ هنا في السند، بذكر ابن عباس في طريق ابن عيينة، وأما في طريق ابن جريج وغيره فلم يذكروا ابن عباس، وإنما رووه مرسلاً عن عوسجة، فهذه مخالفة شاذة من النوع الثاني، وهي مخالفة الثقة لمجموع الثقات ."[4]"

قال أبو حاتم: المحفوظ حديث ابن عيينة، وتكون رواية حماد بن زيد من الحديث الشاذ، حيث إنه خالف من هو أولى منه، فـ حماد بن زيد من أهل العدالة والضبط، ومع ذلك رجّح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله."[5]"

---

1 مصطفى بن حسني السباع السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي 256/1

2 زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي شرح علل الترمذي تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد مكتبة المنار - الزرقاء – الأردن الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م ، 873/2

3 : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تأويل مختلف الحديث المكتب الاسلامي مؤسسة الإشراق الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة 1419هـ - 1999م ، 381/1

4 أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري دورة تدريبية في مصطلح الحديث ، 11/9

5 أحمد بن علي ابن حجر الشافعي نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تحقيق: د عبد المحسن بن محمد القاسم محققة على نسخ مقروءة على المصنف وعليها خطه وإجازته الطبعة: الأولى، 1442 هـ -2021 م ، ص : 12

قال البيهقي: خالف عبد الواحد العدد الكثير في هذا، فإن الناس إنما رووه من فعل النبي ﷺ لا من قوله، وانفرد عبد الواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ، فمتن هذا الحديث شاذ، أي: أن عبد الواحد -وهو ثقة- تفرد بروايته من قول النبي ﷺ مخالفاً العدد الكثير الذين رووه من فعله ﷺ، وقد قالت عائشة ت: "كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع عن يمينه."[1]"

فعائشة تحكي فعل النبي ﷺ. فلو كان هذا الحديث من قول النبي ﷺ لاختلف عما إذا كان من فعله، ومعلوم الفرق بين الحديث القولي والحديث الفعلي"[2]".

فالحديث القولي أمر موجه للأمة لا يجوز لأحد التخلف عنه إلا إذا ثبت أنه منسوخ أو غير ذلك.

الفرع الخامس : تطور نشأة علم نقد الحديث

مر علم نقد الحديث بمراحل كثيرة نوجزها فيما يأتي

01 ـ النقد والتثبت في حديث النبي ﷺ في عهد النبي ﷺ:

البحث والتنقيب في أحاديث رسول الله ﷺ بدا في حياته وكان على شكل أسئلة كانت توجه لرسول الله ﷺ وكان ذلك على نطاق ضيق جدا، إذ أن الصحابة ما كانوا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضا، بل كان غاية البحث في ذلك الوقت هو التدقيق،

أمثلة توثيق الصحابة عن النبي ﷺ

أ ـ كان عمر وجاره من الأنصار يتناوبان النزول على النبي ﷺ قال عمر:" فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الآمر و غيره، وإذا نزل فعل مثله، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء، فضرب بابي ضربا شديدا وقال: اثمَّ هو؟ ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم قلت: ما هو؟ أ جاءت غسان؟ قال لا، بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ-نساءه"...." فذهب عمر واستأذن النبي -ﷺ-إذ أذن له ودخل قال: طلقت نساءك؟ فرفع بصره الي فقال :لا "[3]"

---

1 أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي النكت على مقدمة ابن الصلاح تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، 163/2

2 حسن أبو الأشبال الزهيري دورة تدريبية في مصطلح الحديث 12/9

3 الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب المظالم والغصب بَابُ الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ وَغَيْرِ المُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺمَا، قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ ﷺ عَنِ المَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: 4] فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّزَ حَتَّى جَاءَ، فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَنِ المَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: 4]؟ فَقَالَ: وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الحَدِيثَ يَسُوقُهُ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ

ب -: ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرةτ-أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ : "اصدق ذو اليدين؟ فقال الناس: نعم، فقام رسول الله -ﷺ-فصلى اثنتين أخريين؟ ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع"

الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَفْزَعَنِي، فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَهْلِكِينَ لاَ تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلاَ تَهْجُرِيهِ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- يُرِيدُ عَائِشَةَ - وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ عِشَاءً، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَنَائِمٌ هُوَ، فَفَزِعْتُ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ، فَاعْتَزَلَ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ، أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لاَ أَدْرِي هُوَ ذَا فِي المَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ، فَجِئْتُ المِنْبَرَ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ المَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلاَمٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ، فَكَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ، فَصَمَتَ، فَانْصَرَفْتُ، حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ المِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ المِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَإِذَا الغُلاَمُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: «لاَ»، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَذَكَرَهُ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ- يُرِيدُ عَائِشَةَ -، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ البَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ، وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ، حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ» فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: عَائِشَةُ إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ[ص:135]: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ»، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَتْ: آيَةُ التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، وَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} [الأحزاب: 28] إِلَى قَوْلِهِ {عَظِيمًا} [النساء: 27] "، قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةَ

لم يقبل النبي ﷺ قول ذي اليدين من غير إستيثاق، وليس من باب تكذيب النبي له، وإنما من باب التحري لا غير.

من خلال هذه الأمثلة السابقة يظهر أن البدايات الأولى لنقد الأخبار كانت في عصره وحياته، لكن كما قلنا على نطاق ضيق جدا، لأن الصحابة- رضوان الله عليهم- لم يكونوا يكذبون مثل ما كان عليه الأمر من بعد، إلا أن ما دفعهم إلى ذلك هو التوثيق والتدقيق والتحري، ولكل مرحلة خصوصياتها ومعالمها.

02 النقد الحديثي عند الصحابة:

النقد بصفة عامة في عهد الصحابة فيما بينهم كان من باب الحيطة والحذر وليس من باب تكذيب بعضهم البعض، يقول البراء بن عازب τ"ما كل الحديث سمعناه من رسول الله- ﷺ-كان يحدثنا أصحابنا وكنا منشغلين في رعاية الإبل وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون ما يفوتهم بسماعه من رسول الله ﷺ فيسمعونه من أقرانهم ومن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه."[1]"

المحاضرة العاشرة : تابع الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون أمثلة ونماذج من النقد في عصر الصحابة.

1 على عبد الباسط مزيد منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص : 66

المثال الأول : كان أبو بكرτ أول من أحتاط في قبول الروايات وله قصة مشهورة في ميراث الجدة، وذلك أن الجدة جاءته تلتمس ميراثا فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئا، فقام المغيرة بن شعبةτ- فقال حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس، فقال له هل معك أحد؟ فشهد معه محمد بن مسلمة الأنصاري فأنفذه له."[1]"

كما اهتدى الصحابة إلى لون آخر من النقد، وهو عرض الروايات على أصول الشرع وقواعد الدين فما كان موافقا لهذه الأصول اخذوا به وما كان غير ذلك تركوه.

مثال 02: ما رواه مسلم في صحيحه من أن فاطمة بنت قيسτ طلقها زوجها فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنا و لا نفقة، فجاءت عمر فقال: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكن والنفقة قال الله عز وجل:" لا تخرجوهن من بيوتهن، ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة."[2]"

إننا نجد مثل هذا في المناقشات الطويلة التي كانت تقوم بين الصحابة τ- فعائشة " ت57 هـ" اعترضت على عدد من الروايات، لا لضعف الرواة، ولكن لأن هذه الروايات لم تنسجم مع المبادئ العامة والبديهيات الشرعية والعقلية، وقد صنف الزركشي كتابا في استدراكات عائشة على الصحابة، وجميع هذه الاستدراكات نقد للمتن"[3]" .

ب/ النقد الحديثي عند التابعين وتابعيهم

01 - ورث التابعون ما كان عليه الصحابةτ وكانت لهم نظرات وآراء في نقد الأحاديث، وكان المنهج لنقل الحديث هو الرواية، و كانت القاعدة في صدق الرواية أو كذبها هي صدق ناقليها أو كذبهم، لذلك كانت عناية التابعين بدراسة الرجال ومدى صدقهم وضبطهم للروايات الحديثية.

02 - ثم حدث تطور في منهج النقد و ذلك بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفانτو جاءت خلافة سيدنا عليτعقب الفتنة، وكان لأصحاب الفتن ظهور كبير في الإيقاع بين المسلمين، حيث سالت الدماء وعم الاضطراب فلما كان الأمر كذلك، اعتمدوا

---

1 الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري .معرفة علوم الحديث اعتنَى بنشره وتصحيحه: د. السيد معظم حسين الطبعة الأولى 1356 هـ- 1937 م جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ص14

2 أخرج الإمام مسلم في كتاب الطلاق بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا198/4 برقم

3 بدر الدين الزركشي الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة حققه عن أصلين خطيين وقدّم له: د (مُحَمّد) بنيامين أَرُولْ راجعه وقدم له: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م ، 12/1

الكذب على علي بن أبي طالب τقال أبو إسحاق: "لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي τ قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله ،أي علم افسدو"ا[1]"

وقال المغيرة: "لم يكن يصدق على علي τفي الحديث إلا أصحاب عبد الله ابن مسعود: "لهذه الأسباب ظهرت عبارة: "سموا لنا رجالكم[2]."

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: "كان ابن سرين وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين يذهبون إلى ألا يقبلون الحديث إلا عن ثقة، يعرف ما يروي ويحفظ، وما رأيت أحدا من هذا الحديث يخالف هذا المذهب.

أمثلة ونماذج من النقد في عصر التابعين

المثال الأول: معارضة ابن أبي مليكة رواية القاسم وعروة

قال احمد بن حنبل:" حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: اخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة قال: قال لي: ألا تعجب حدثني القاسم عن عائشة أنها قالت :أهللت بالحج... و حدثني عروة أنها قالت أهللت بالعمرة، ألا تعجب."[3]" وهذا عند العلماء يسمى بعرض الحديث على الحديث، و هو نوع من المقاييس الذي يعرض متن الحديث على أخر.

المثال الثاني: معارضة الإمام مالك تحريم أكل كل ذي مخلب

ـ كان يعرض أخبار الأحاديث على كتاب الله-سبحانه وتعالى- فلم يأخذ بحديث "نهى رسول اللهﷺ عن أكل ذي مخلب من الطير"[4]"، وقاس ذلك بظاهر القرآن الكريم، وهو قول المولي تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 145] .

النقد الحديثي في القرن الثالث الهجري:

استمر النقد في الحديث إلى القرن الثالث الهجري، حيث ازدهر واخذ أبعادا أخرى وظهرت القواعد والمصنفات فيه وبرز فيه أعلام كبار شُهد لهم بالعلم والنقد، بل هم حفاظ الدنيا وكانوا على منوال من سبقوهم في هذا المضمار.

---

1 صحيح مسلم - ط التركية باب النَّهْيِ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَالْكَذَّابِينَ وَمَنْ يرغب عَنْ حَدِيثِهِمْ ، 12/1

2 الأصل فيه ما اخرجه الإمام مسلم في الصحيح عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: « لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ » بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ 11/1

3 أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني العلل ومعرفة الرجال تحقيق: وصي الله بن محمد عباس دار الخاني , الرياض الطبعة: الثانية، 1422 هـ - 201 م، 389/2

4 الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: يوسف النبهاني دار الفكر - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م ، 262/3

1 -ائمته النقد الحديثي مالك والنووي وشعبة .

يقول ابن حبان البستي وهو يذكر الأعلام الذين برزوا في النقد وتمحيص الروايات، فعندما ذكر مالك والنووي وشعبة بعدها قال: "...ثم اخذ عن هؤلاء، بعدهم الرسم في الحديث والتنقير عن الرجال والتفتيش عن الضعفاء والبحث عن أسباب النقد منهم: عبد الله بن المبارك (ت 181هـ) ويحي بن سعيد القطان (ت 198هـ) و وكيع بن الجراح (ت 198 ه) وعبد الرحمان بن مهدي (ت 198هـ) ومحمد ابن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) في جماعة معهم، إلا أن من أكثرهم تنقيرا عن شأن المحدثين وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى جعلوا هذا الشأن صناعة لهم لم يتعدوها إلى غيرها، مع لزوم الدين والورع الشديد والتفقه في السنن رجلان: يحي القطان وعبد الرحمان بن مهدي.

وقال:"... ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث والاختيار وانتقاء الرجال في الآثار ...،أحمد بن حنبل – رحمه الله- (ت 241هـ)، ويحي بن معين (ت 233هـ)، وعلي بن المديني (ت 234هـ)، وأبو بكر بن أبي شيبة (235هـ)، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت 238هـ)، وعبيد الله بن عمر القواريري (ت 235هـ) وزهير بن حرب أبو خيثمة (ت 234ه) في جماعة من أقرانهم، إلا أن من أورعهم في الدين وأكثرهم تفتيشا عن المتروكين وأكثرهم لهذه الصناعة على دوام الأوقات، أحمد بن حنبل ويحي بن معين وعلى المديني – رحمة الله عليهم- أجمعين ."[1]"

أمثلة ونماذج من النقد في القرن الثالث الهجري.

قال الإمام مسلم –رحمه الله-في مقدمة كتابه التمييز: "فاعلم أرشدك الله أن الذي يدور به معرفة الخطأ في رواية ناقل الحديث إذا هم اختلفوا فيه من جهتين.

احدهما:- أن ينقل الناقل خبرا بإسناد، فينسب رجلا مشهورا بنسب في إسناد خبره خلاف نسبته التي هي نسبته، آو يسميه باسم سوى اسمه، فيكون خطأ ذلك غير خفي على أهل العلم حيث يرد عليهم ...، وكنحوها وصفت من هذه الجهة من خطأ الأسانيد، فموجود في متون الأحاديث مما يعرف خطأه السامع الفهم حين يرد على سمعه.

والجهة الأخرى: أن يروي نفر من حفاظ الناس حديثا عن الزهري أو غيره من الأئمة بإسناد واحد ومتن واحد، مجتمعون على روايته في الإسناد والمتن، لا يختلفون فيه في معنى، فيرويه أخر سواهم عمن حدث عنه النفر الذين وصفناهم بعينه، فيخالفهم

1ابن حبان المجروحين من المحدثين تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولي، 1420 هـ - 2000 م ، 49/1

في الإسناد أو يقلب المتن فيجعله بخلاف ما حكى من صنف من الحفاظ، فيعلم حينئذ أن الصحيح من الروايتين ما حدث به الجماعة من الحفاظ دون الواحد المنفرد و إن كان حافظا على هذا المذهب رأينا أهل العلم بالحديث يحكمون في الحديث مثل شعبة وسفيان بن عيينة ويحي بن سعيد وعبد الرحمان بن مهدي وغيرهم من أهل العلم"[1]"

فعند تأمل هذا النص عن الإمام مسلم –رحمه الله-نجد أنه ذكر تأصيلات للإسناد وتأصيلات للمتن.

01 ـ أما عن الإسناد فتكلم عن التفرد والمخالفة .

02 ـ ما المتن : فتكلم عن القلب ، وهو مصطلح يستعمل في علم العلل ، وهو يقع في السند وفي المتن بحيث يجعل الراوي بخلاف ما حكي من وصفنا من الحفاظ."[2]"

النموذج الأول الذي يقع فيه القلب في الألفاظ :ومن الأمثلة التي أوردها الإمام مسلم : قال أبو حاتم مكي بن عبدان سمعت مسلما يقول: الخبر المنقول على الوهم في متنه.

حدثني الحسن الحلواني وعبد الله بن عبيد الله الدرامي قالا: ثنا عبيد الله بن عبد المجيد، ثنا كثير بن زيد، حدثني يزيد بن أبي زياد عن كريب، عن ابن عباس، قال: بت عند خالتي ميمونة فاضطجع رسول الله ﷺ في طول الوسادة واضطجعت في عرضها، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ونحن نيام، ثم قام فصلى، فقمت عن يمينه فأخذني فجعلني عن يساره، فلما صلى، قلت: يا رسول الله وساقه."[3]"

قال مسلم: "هذا خبر غالط غير محفوظ لتتابع الأخبار الصحاح برواية الثقات على خلاف ذلك، أن ابن عباس إنما قام عن يسار رسول الله ﷺ فحوله حتى أقامه عن يمينه"، وكذلك سنة رسول الله ﷺ في سائر الأخبار عن ابن عباس أن الواحد مع الإمام يقوم عن يمين الإمام لا عن يساره"[4]"

---

1 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري التمييز تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي مكتبة الكوثر - المربع – السعودية الطبعة: الثالثة، 1410 ، ص : 170

2 مسلم بن الحجاج التمييز 1410 ، ص : 170

3 مسلم بن الحجاج التمييز 1410 ، ص : 184 ، وانظر زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي ، 199/6

4 مسلم بن الحجاج التمييز ص : 184

نقد الإمام مسلم هذا الخبر للقلب الذي وقع في ألفاظ المتن.

النموذج الثاني الذي يقع فيه القلب في الألفاظ نجد نقدا آخر للإمام مسلم –رحمه الله- عندما اعتبر حديثا اخطأ فيه احد الرواة من جهة متن وعارضه بالأخبار الصحيحة التي خالفته وعارضته إذ قال:" بمثل هذه الرواية وأشباهها ترك أهل الحديث حديث يحي بن عبيد الله"[1].

وهذا نقد للمتن عن طريق عرض الحديث على الأخبار الصحيحة التي خالفته وعارضته، وهو نوع من مقاييس نقد المتن عند المحدثين.

3 – المصنفات في النقد الحديثي في القرن الثالث الهجري.

المصنفات في النقد الحديثي تنقسم إلى قسمين، مصنفات في نقد الراوي ومصنفات في نقد المرويات، وسوف أبدأ باستعراض المصنفات في نقد الرواة بعدها أثني بالمصنفات في نقد المرويات.

ا- المصنفات في نقد الرواة: لم تظهر كتب نقد الرواه كتتصنيف مستقل إلا بعد منتصف القرن الثاني الهجري،ولكن اهتمام بالرواة كان قبل التدوين ولكنه كان يتناقل مشافهة وذلك بلقاء المحدثين مع بعضهم

01 - كتاب التاريخ زمانه الليث بن سعد (ت 175هـ): هو أقدم المصنفات ظهورا مما وقفت عليه الجمع بين الثقات والضعفاء .

02 - كتاب التاريخ عبد الله بن المبارك (ت181هـ) أيضا،

03 - كتاب التاريخ الوليد بن مسلم (ت 195هـ)

04 - كتاب التاريخ لأبي نعيم الفضل بن دكين (ت 281هـ)

05 - الضعفاء ليحي بن سعيد القطان (ت 198هـ) : ثم ظهرت كتب الضعفاء وهو أقدم مصنف .

06 - كتاب الضعفاء لأبي زكرياء يحي بن معين (ت 233هـ) : .

07 - الثقات والمثبتون الإمام ابن المديني (ت 234هـ) في كتابه " ثم ظهرت كتب الثقات وهو أول من صنف في ذلك .

سأذكر بعض المصنفات في الجرح والتعديل التي اهتمت بنقد الرجال في مروياتهم للأخبار والآثار، مكتفيا فقط بذكر أهم المصنفات في ذلك.

النوع الأول : المصنفات التي حوت الثقات والضعفاء ومن أشهر هذه المصنفات:

---

1 مسلم بن الحجاج التمييز ص : 206

-الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي المتوفى سنة 230هـ.
-التاريخ لأبي زكرياء يحي بن معين.
-التاريخ لابن المديني.
-التاريخ لابن احمد محمود بن غيلان المروزي المتوفى سنة 239 هـ.
-العلل و معرفة الرجال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى سنة 241هـ.
-التاريخ لأبي حفص عمرو علي الفلاس المتوفى سنة 249هـ.
وهذا الكتاب فيه نقد الرجال والعلل.
- التاريخ الكبير للإمام البخاري المتوفى سنة 256هـ.
هذه كتب كثيرة ألفت في هذه الفترة بعناوين كثيرة معظمها الفت بعنوان: "التاريخ"، وما يهمنا في هذا النوع ما يلي:
1- أن هذه الكتب والمصنفات جمعت بين الرواة الثقات والرواة الضعفاء.
2- أن هذه الكتب حوت نقد الرجال والمرويات المتمثل في العلل.
هذا فيما يخص هذا النوع، أما النوع الثاني فهو جزء من النوع الأول وهي مصنفات خاصة بالضعفاء.
النوع الثاني: المصنفات التي صنفت في الضعفاء، من أشهر هذه المصنفات ما يلي:– الضعفاء ليحي بن سعيد القطان المتوفى سنة 198هـ.
-الضعفاء ليحي بن معين المتوفى سنة 233هـ.
-الضعفاء لعلي بن عبد الله المديني المتوفى سنة 234هـ.
ما يلاحظ على هذا النوع ما يلي:
1 -أن هذه المصنفات خاصة بطبقة خاصة من الرواة وهم الضعفاء.
2 -أن بعض من ألف في النوع الأول من الأئمة له مصنفات في النوع الثاني كابن معين وابن المديني والإمام البخاري – رحم الله الجميع.
النوع الثالث: المصنفات في الثقات ومن أهمها.
-الثقات والمثبتون لأبي الحسن علي بن عبد الله المدني المتوفى سنة 234هـ.
-الثقات للإمام العجلي المتوفى سنة 261هـ.( )
كما أن هناك أنواعا أخرى من المصنفات صنفت آنذاك على لون معين من التصنيف ككتب الأسماء والكنى والتواريخ المحلية وكتب معاجم الشيوخ إلى غير ذلك من ألوان التصنيف في ذلك الزمان. إلا أن التأليف والتركيز على نقد المرويات قد تخلف بعض الشيء.
ملاحظة: هذه المصنفات التي صنفت في نقد الرواة هي مصنفات مستقلة وهي الغالبة، فيها نوع من الإشارة إلى نقد المرويات، لكن الكلام فيها قليل لذلك سوف

أتناول في هذه النقطة المصنفات في نقد المرويات مستقلة مما يدل بأن التصنيف في الرجال ونقد الرواة سبق التصنيف في نقد المرويات.

ب- المصنفات في نقد المرويات:

لم يكن هناك كتاب خاص ألف في علم العلل، لكن ينقل عن بعض العلماء كلام في علم العلل، أما المؤلفات التي ألفت خاصة في هذا الفن فهي كما يلي:

-علل الحديث للحسن بن محبوب بن وهب الشداد البجلي المتوفى سنة 224هـ.

-كتاب العلل عن ابن المديني المتوفى سنة 224هـ، وله أكثر من كتاب في العلل ذكر ذلك السخاوي فقد قال:" له التصانيف الكثيرة في العلل والرجال" ( )، وذلك ككتاب المعللات( )، والعلل رواية إسماعيل القاضي( ). وعلل الحديث لابن عيينة ( ) وعلل الحديث من رواية أبي إسحاق إسماعيل بن الصلت( ) والعلل الكبير،( ) والعلل المتفرقة ( )وعلل المسند ( ) وكتاب العلل رواية محمد بن احمد بن البراء.( )"

- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد المتوفى سنة 241هـ ولهذا الكتاب روايات مختلفة.
- علل الحديث ومعرفة الشيوخ، لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، المتوفى سنة 242هـ .
- العلل الكبير لأبي عيسى الترمذي.
- المسند الكبير المعلل المسمى بالبحر الزخار لأبي بكر البزار.

هذه المصنفات في علم العلل تعتبر من أنفس المصنفات التي الفت في هذا الفن، إذ أن مدار العلل كله يدور حول هؤلاء الكبار من النقاد إذ هم مؤسسو ومقعدو هذا العلم، لان تمحيص المرويات حقا وقع وطبق في زمانهم، فكيف لا يكون زمانهم و لا يكونوا هم رواد هذا العلم؟.

ذكرت هنا أهم كتب العلل التي الفت في ذلك الزمان، وإلا فهناك مصنفات أخرى لم أذكرها ككتاب المسند المعلل ليعقوب بن شيبة السدوسي، وعلل الحديث لابن شهاب الزهري وغيرها من المصنفات.

بعدما أوردنا منهج النقد عند علماء الحديث في القرن الثالث الهجري، وذلك من زاوية نقد الرواة ونقد المرويات، بذلك يكتمل لدينا أن الحديث ينقد سندا ومتنا هذا ما سنراه من خلال

المحاضرة الحادية عشر : تابع الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون

المحاضرة الحادية عشر : أقسام النقد عند المحدثين (نقد السند والمتن)، قواعده وشروطه.

تمهيد :

اختلاف المحدثين في الحديث صحة وضعفا ولَّد هذا الاختلاف فئات من النقاد وتشعبت آراؤهم في الرد عن هذا السؤال، وهو: كيف تمكن المحدثون من الحكم على الراوي والمروى؟.

الفئة الأولي: وهي ترى أنه من المتعذر الحكم على صحة الأحاديث وسقيمها، لأنه نوع من الادعاء بعلم الغيب.

الفئة الثانية: وهي ترى أن حكم المحدثين كان مبنيا على علم كان يلقيه الله في قلوبهم، ولا يخضع صاحبه لأي منهج علمي.

الفئة الثالثة: وهي ترى بأنه لم يكن هناك منهج علمي ولا إلهام في أحكامهم، ولذلك اضطربت أقوالهم.

ولقد رد على الفئة الأولى الإمام مسلم –رحمه الله- في كتابه التمييز ردا بليغا وكلامه على الفئة الثانية والثالثة أيضا، ولقد تبين وثبت ثبوتا لا جدال فيه في ضوء كتاباته وكتابات النقاد الآخرين أن منهج النقد عند المحدثين منهج علمي بأتم معنى الكلمة.

فالمحدثون ينظرون في نقدهم للحديث إلى ناحيتين أساسيتين هما:

1- البحث في الرواة.

أما بحثهم عن الرواة فيرتكز على زاويتين هامتين هما:

ا- شخصية حامل الحديث ومستواه الخلقي، وهو ما يسمي في اصطلاح المحدثين بالعدالة .

ب- وما روي من العلم ومدى دقته في نقله، هو ما يسمي في اصطلاح المحدثين بالضبط والإتقان(

2- **والبحث في المتن.**

ثالثا:- موضوع النقد عند المحدثين:

بعدما توصلنا إلى أن نظر المحدث في المتن عند أهل الحديث إنما يكون تبعا للنظر في السند، وإذا ما نظرنا في شروط الحديث الصحيح التي اشترطها النقاد في الحديث الصحيح والتي هي:

1-اتصال السند، 2-عدالة الرواة، 3 -ضبط الرواة، 5-عدم الشذوذ، 6-عدم العلّة.

نجد أن هذه الشروط تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1 -(قسم خاص باتصال الإسناد، أو نقد الرواية من حيث الاتصال والانقطاع، ومردّ هذا القسم أو العلم الذي يعنى بهذا القسم هو علم المراسيل، أم علم تاريخ الراوي، والذي يتبين لنا من خلاله معرفة المتصل من غير المتصل، وهو علم مستقل.

2 -(قسم خاص بعدالة الراوي وضبطه، أو نقد الراوي من حيث عدالته، وضبطه، ومرد هذا القسم، أو العلم الذي يعنى بهذا القسم هو علم الجرح والتعديل، وهو علم مستقل أيضا، له قواعده وأخلاقه، فكل راو لم يتصف بالعدالة والضبط فحديثه مردود.

3 -(قسم خاص بشذوذ الحديث وعلته، أو نقد المروي من حيث الشذوذ والعلة، وإنما يدرس ذلك بعلم علل الأحاديث، هو علم مستقل أيضا.

خلاصة: المتتبع لأنواع الحديث جميعها يجدها-ولا بد- مندرجة تحت قسم من هذه الأقسام.

لكن ما هي الأدوات التي يقوم بها موضوع النقد؟ يمكن أن يكون الموضوع كله متكونا مما يلي:

1 -(الناقد 2)- الحديث 3)-العقل

1 -(الناقد:- نقصد به المحدث أو الناقد المتصدي لنقد المسائل التالية، وهي:

*الرواية *الراوي *المروي وهو المتن.

2-(الحديث:- يتكون من الرواية، والراوي، والمروي.

3-(العقل:- ويقصد به النقد العقلي للمرويات.

سأتكلم بنوع من التفصيل عن هذه الجهات أو الزوايا التي من خلالها ينقد الحديث، وسأخص كل ما أذكره هنا نظريا أو عبارة عن تأصيلات، بعد ذلك سأنتقل إلى ضرب بعض الأمثلة، أو تطبيقات المحدثين لهذه العلوم في الميدان، في نهاية هذه المذكرة والآن سأتطرق إلى المحاور السابقة من خلال الأسئلة التالية:

1 -(ما هي الشروط الضرورية التي لابد أن يتصف بها الناقد المتصدي لنقد الرواة؟

2 -(ما هو موضوع النقد؟ وما هي مجالات موضوع النقد؟

3-(إلى أي مدى يمكن إعمال العقل؟ أو ما هي مواطن استعمال العقل في نقد المرويات؟

وعند الإجابة عن هذه الأسئلة، يتبين إلى حدّ ما الإطار أو المجال الذي يدور فيه منهج النقد عند المحدثين.

الشروط الضرورية التي لا بد أن يتصف بها الناقد المتصدي لنقد الرواة؟

كما نعلم أن الرواة في علم الحديث على أقسام، فمنهم من يحمل الحديث فقط، ومنهم من حمل الحديث والفقه معا، ومنهم من يحمل الحديث ويتصرف فيه قبولا وردّا، فهذا الأخير هو المطلوب في سؤالنا السابق، يعني ما هي صفات هذا الراوي الذي يقوم

بنقد الراوي والرواية والمروي، وللمحدث العلامة -عبد الرحمن المعلم اليماني- في مقدمة تحقيقه لكتاب الجرح والتعديل جمعها وبينها أحسن بيان، فقال: "ليس نقد الرواة بالأمر الهيّن، فإن الناقد لا بد أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المروية، عارفا بأحوال الرواة السابقين، وطرق الرواية، خبيرا بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الخطأ والغلط، ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة، والعقل، والمروءة، والتحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع ومع من سمع؟ وكيف كتابه؟ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدث عنهم، وبلدانهم، ووفياتهم وأوقات تحديثهم، وعادتهم في التحديث، ثم يعرف مرويات الناس عنهم، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي ويعتبرها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه، ويكون مع ذلك متيقضا مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكا لنفسه، لا يستميله الهوى ولا يستفزه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر ويبلغ المقر، ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر، وهذه المرتبة بعيدة المرام عزيزة المنال، لم يبلغها إلا الأفذاذ.

وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه، ولا يلتفت إليه، قال الإمام-علي بن المديني- وهو من أئمة هذا الشأن: أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال، هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه، وأبو نعيم وعفان من الأجلّة، والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال، ومع ذلك لا تكاد تجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما.( )"

هذا عن السؤال الأول.

موضوع النقد الحديثي و مجالات موضوع النقد.

الإجابة عن هذا السؤال يطول وذلك بسبب محور الموضوع، لأن المحدثين والنقاد همهم كله يدور حول هذا الموضوع، وسوف ألخص كل ما له علاقة بهذا الموضوع وأثناء التطبيقات سيتجلى الأمر أكثر إن شاء الله.

الرواة من حيث الاتصال والانقطاع:

اتصال السند أحد الشروط الخمسة المعروفة عند العلماء لصحة الحديث، واتصال السند له علاقة بالراوي الثقة، أي عدالة الراوي وضبطه، إذ الإسناد المنقطع لم يتحقق فيه وجود هذين الشرطين، وأن المسائل المندرجة تحت باب الاتصال والانقطاع تفوق بكثير في الدقة والعمق والتداخل ما يتصل بـ (الجرح والتعديل).

قال محمد بن يحى الذهلي: "لا يجوز الاحتجاج إلا بالحديث الموصل غير المنقطع، الذي ليس فيه رجل مجهول، ولا رجل مجروح.( )"

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: "لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة، وكذا أقول أنا.( )"

ولهذا السبب فقد بذل أئمة الحدث جهدا كبيرا في البحث عن الاتصال والانقطاع، فدرسوا كل راو تقريبا، درسوا رواياته عن شيوخه، فقالوا مثلا: فلان روايته عن فلان متصلة، فلان سمع من فلان وفلان، فلان روايته عن فلان مرسله، فلان لم يسمع من فلان، فلان راء فلانا ولم يسمع منه، أو دخل عليه لكن لم يسمع منه، إلى غير ذلك، ونظروا في مراسيل المشهورين بذلك من الرواة وحكموا عليها، ووازنوا بينها، وفي كلامهم على الأحاديث التزموا هذا الشرط، فضعفوا أحاديث كثيرة جدا بالانقطاع، وهذا أمر متقرر مشهور.

ونلاحظ في كلام النقاد على مراتب أحاديث الأقطار الإسلامية تأثير الاتصال والانقطاع في هذه المراتب.

من قواعد المحدثين في معرفة الاتصال والانقطاع ما يتعلق بصفة رواية الرواي عمن روى عنه وذك من خلال:

أ) - صيغ الأداء ودلالاتها.

ب) - مراعاة مسألة الرواية عن الشخص والرواية لقصته ومن قواعد المحدثين في معرفة الاتصال والانقطاع ما يتعلق بسماع الراوي ممن روى عنه وذلك من خلال:

أ)- الطريق إلى معرفة سماع الراوي ممن روى عنه.

ب)- اشتراط العلم بالسماع في الإسناد المعنعن.

ومن قواعد المحدثين في معرفة الاتصال والانقطاع ما يتعلق بالتدليس وذلك من خلال:

أ)- التفرقة ومعرفة التدليس والإرسال.

ب)- الوقوف على صور التدليس.

ج)- التدليس والنص على السماع أو نفيه.

د)- التدليس والتصريح بالتحديث.

هـ)- رواية المدلس بصيغة محتملة للسماع.

ومن قواعد المحدثين في معرفة الاتصال والانقطاع الإلمام بجميع الموضوعات المتفرقة غير التي ذكرت في القواعد السابقة كمعرفة شرط الاتصال، والحديث الصحيح، وكذلك درجات الاتصال والانقطاع، ومعرفة المصطلحات في الاتصال والانقطاع.( )

هذا فيما يخص الإلمام بمعرفة الرواية من حيث الاتصال والانقطاع، والآن سأتناول الموضوع الثاني من موضوعات النقد، وهو الراوي من حيث العدالة والضبط.

الراوي من حيث العدالة والضبط:

مثلما مرَّ بنا في استعراض قواعد المحدثين في الرواية من حيث الاتصال والانقطاع ولهم كذلك قواعد في الجرح والتعديل، ولهم في الحكم على عدالة الراوي وضبطه منهج متكامل، وسوف أستعرض قواعد علماء الجرح والتعديل في هذا المجال وسأختصر الأمر في ذكرها فقط دون التعرض إلى تفاصيلها، لكي لا تكون هذه المذكرة مذكرة الجرح والتعديل، وعند تناولي لهذه القواعد في التطبيقات التي أخص بها هذه المذكرة سنكشف هذه القواعد مجسّده في منهج النقد عند المحدثين من خلال تطبيقاتهم على الأحاديث المروية من طرف الرواة.

من قواعد المحدثين في الجرح والتعديل ما يلي:

- وضعوا قواعد تتعلق بصفات في الجارح والمعدل.

فيما يخص القواعد التي تتعلق بصفات الجارح والمعدل فهي عبارة عن شروط لا بد أن تتوفر في الجارح والمعدل للرواة كي يكون جرحه أو تعديله للرواة مستقيما.

وهذه الشروط تنقسم إلى قسمين شروط معتبرة وشروط غير معتبرة.

أولا:- الشروط المعتبرة في الجارح والمعدل:

1-أن يكون عالما بأسباب الجرح والتعديل:

قال الحافظ ابن حجر: "وتقبل التزكية من عارف بأسباب، لا من غير عارف، لئلا يزكي بمجرد ما يظهر له من غير ممارسة ولا اختبار.( )

2-أن يكون الجارح والمعدل عدلا متيقظا:

قال الحافظ ابن حجر: وينبغي ألا يقبل الجرح والتعديل إلا من عدل متيقظ، أي مستحضر، ذي يقظة تحمله على التحري والضبط فيما يصدر عنه.( )

3-السلامة من التعصب:

ويقصد من هذا الشرط أن لا يكون لدى الجارح تعصب على المجروح ويتجاوز في حقه، لأن المحدثين لا يقبلون ذلك بل لا يقبلون إلا ما كان عن بيّنة وعن صدق، قال الحافظ الذهبي: "كلام الأقران بعضه في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح ذلك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من علمه الله، وما علمت عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصدّيقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس.( )

قال ابن القيم: "وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره، أن يكون مصدر كلامه من العلم بالحق، وغايته، النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولإخوانه المسلمين، وإن جعل الحق تبعا للهوى: فسد القلب والعمل والحال والطريق.. فالعلم والعدل أصل كل خير،

والظلم والجهل أصل كل شرّ، والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأمره أن يعدل بين الطوائف ولا يتبع هوى أحد منهم.( )
وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس، وتكلم مالك بن أنس في محمد بن إسحاق بن يسار في مسألة كتابه الموطأ، وتكلم ابن معين في الشافعي، كذلك قيل كلام الأقران في بعضهم البعض يطوى ولا يروى.

4 -أن يكون عالما باللغة العربية وكلام العرب:

يقصد بهذا الشرط أن يكون الناقد على قدر عال من اللغة العربية، وذلك خشية وقوع الناقد من أن يضع اللفظ لغير معناه.

5 -أن يكون الجرح مفَسرا مبيَّن السبب:

لما كان الناس يختلفون فيما يجرح ومالا يجرح اشترط النقاد أن يكون الجرح مفسرا مبين السبب، قال ابن الصلاح:" وأما الجرح فإنه لا يقبل إلا مفسرا مبين السبب، لأن الناس يختلفون فيما يجرح ومالا يجرح، فيطلق أحدهم الجرح بناء على أمر اعتقده جرحا وليس بجرح في نفس الأمر، فلا بد من بيان سببه، لينظر فيه أهو جرح أم لا؟ وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله.( )

6 -عدم التسرع في النقد، بل لا بد من تثبت وروية:

أكثر الأمور تداخلا في هذا الشرط عدم التثبت من أقوال العلماء النقاد وما ينسب إليهم من أقوال في التجريح، وهي في الأصل ليست من أقوالهم، لذلك اشترط هذا الشرط، وهو التثبت والروية في إطلاق الأحكام على الرواة.
قال المعلمي اليماني –رحمه الله-:" والحكم على العلماء الرواة يحتاج إلى نظر وتدبر وتثبت أشد مما يحتاج إلى الحكم في كثير من الخصومات، فقد تكون الخصومة في عشرة دراهم، فلا يخشى من الحكم فيها عند الغضب إلا تفويت عشرة دراهم، فأما الحكم على العالم والراوي فيخشى منه تفويت علم كثير وأحاديث كثيرة، ولو لم يكن إلا حديثا واحدا لكان عظيماً.

ثانيا- الشروط غير المعتبرة في الجارح والمعدّل:

يقصد بهذه الشروط أنها محل اختلاف العلماء في اشتراطها في الجارح والمعدل، ورجح جمهور المحدثين عدم اشتراطها وهي:

1 -لا يشترط كون الجارح أو المعدل ذكرا أو حرا

2 -لا يشترط تعدد الجارح والمعدل

أما الشرط الأول :فإن النبي-صلى الله عليه وسلم- سأل بريرة في قصة الإفك عن حال عائشة أم المؤمنين، وجوابها له.( )"

أما الشرط الثاني:

ليس شرطا في الجارح أو المعدل بأن يكونا اثنين، ومذهب جمهور العلماء أن يقبل الجرح والتعديل من واحد وأن يكون من يزكي المحدِّث اثنين للاحتياط فقط.
قال ابن الصلاح: «وهو الصحيح الذي اختاره الخطيب وغيره، لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر، فلم يشترط في جرح الرواي وتعديله بخلاف الشهادة.( )«
قال الخطيب البغدادي: "كل من ثبت عليه فعل شيء من هذه الكبائر المذكورة، أو ما كان بسبيلهما كشرب الخمر واللواط ونحوهما فعدالته ساقطة، وخبره مردود حتى يتوب، وكذلك إذا ثبت عليه ملازمته لفعل المعاصي التي لا يقطع على أنها من الكبائر، وإدامة السخف والخلاعة، والمجون في أمر الدين. ويثبت ذلك عليه، إذا أخبر به عدلان وصرحا بالجرح. فإن صرّح عدل واحد بما يوجب الجرح فقد اختلف أهل العلم فيه .
فمنهم من قال: لا يثبت كما لا يثبت في الشهادة، ومنهم من قال: يثبت الجرح بواحد، لأن العدد ليس بشرط في قبول الخبر، فلم يكن شرطا في جرح الراوي، وهو الراجح عند المحققين ويخالف الشهادة، لأن العدد شرط في قبول الشهادة والحكم بها، فكان شرطا في جرح الشاهد، والله أعلم
عندما يكون الجارح أو المعدل بهذه الشروط والصفات السابقة، فإنه يقوم بنقد الراوي من جهة عدالته، ومن جهة ضبطه، فهناك صور خاصة بنقد الراوي من جهة عدالته، وهناك صور خاصة بنقد الراوي من جهة ضبطه, وسوف أذكر هذه الصّور مرتبة كما ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله-

صور النقد الخاصة بعدالة الراوي:

1 -الكذب 2- التهمة بالكذب 3- الفسق 4- لا يكون مبتدعا 5- لا يكون مجهولا

صور النقد الخاصة بضبط الراوي:

1 -فحش الغلط 2- الغفلة 3- مخالفة الثقات 4- الوهم 5- سوء الحفظ.( )

بعدما تناولنا العنصر الثاني الخاص بالراوي من حيث العدالة والضبط، أنتقل لتناول الموضوع الثالث من موضوعات النقد، وهو نقد المروي من حيث الشذوذ والعلة.

3 -(المروي من حيث الشذوذ والعلة:

بعدما تقرر أن الناقد يبدأ في نقد الإسناد أولا، ثم يأتي نقد المتن تبعا، وقبل التطرق إلى مسألة نقد المتن، نذكر أن اهتمام العلماء بنقد متون الأحاديث يعود للأسباب التالية:

أ)- أسباب نشأة علل المتون:

هناك سببان ذكرهما نقاد الحديث وأئمته وهما:

الأسباب المباشرة في الكذب والمقصود منها الوضع في الحديث، وذلك لأغراض مختلفة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1 ـ محاربة الإسلام والمسلمين.

2 ـ العامل السياسي.

3 ـ ترغيب الناس وحثهم على الخير.

4 ـ التعصب للمذاهب الفقهية ونصرتها.

5 ـ لأخبار الخاصة بالوعظ والقصص.

وللنقاد مناهج وقواعد دقيقة متبعة في معالجة مثل هذه الأحاديث.

يقصد بهذا السبب، الخطأ في الروايات الصادرة من الرواة الثقات دون قصد منهم وضع الحديث، وذلك بسبب عوامل معينة تطرأ على الرواة وهي كثيرة، وهذا السبب خاص بالرواية السالمة من الطعن في أحد رواتها، فالرواة غير مغرضين، والرواية إسنادها من حيث الظاهر صحيح، ولكن يرى علماء الحديث ونقاده أن هذه الرواية بهذا الوضعية قد اعتراها نوع من الخطأ سواء كان ذلك في إسنادها، أو في متنها وذلك عن غير قصد، وهو الحديث المعلول، وهذه الأسباب يمكن إجمالها كذلك في النقاط التالية:

1- **الوهم والسهو والنسيان من جبلة الإنسان.**

2- **الرواية بالمعنى.**

3- **التصحيف والتحريف.**

4- **عدم الضبط.**

كل من الأسباب المباشرة وغير المباشرة دفعت بالنقاد من المحدثين إلى التصدي لمثل هذه المرويات، وتوصلوا إلى قواعد وضوابط معينة يعملون بها ويطبقونها في نقدهم للمرويات كضوابط بها يرد الحديث ولا يقبل, وتطرقوا إلى تفاصيل حيرت عقول المفكرين في نقدهم للمرويات سواء كانت سندا أو متنا، وسوف استعرض هذه الأصول والقواعد نظريا حتى يتبين كيف كان غورهم في نقد المرويات أعمق وأدق، وسوف أتطرق إلى ذلك على شكل ضوابط مرتبة سواء كان ذلك في المتن أو في السند، وأول ضابط نتكلم عليه هو ضابط موجبات العلة أو دلائل العلة.

ب)- موجبات العلة:

أقصد بموجبات العلة أو دلائل العلة ، الأمور التي توجب على المحدث الناقد أن يعل الحديث ويحكم عليه بأنه خطأ، وماذا اعترى الرواية حتى حكم عليها بأنها خطأ، قد يخفى علينا عن هذا الأمر، لكن العالم لا يخفى عليه مثل هذا الأمر.

العلة: عبارة عن سبب غامض خفي قادح مع أن الظاهر السلامة منها، ويتطرق إلى الإسناد الجامع لشروط الصحة ظاهرا.( )"
..."وتقع العلة في الإسناد،وهو الأكثر- وقد تقع في المتن.( ) ...
وقد اهتدى المحدثون إلى طريقة يستدلون على العلة، وذلك بغرضين أو سببين أو دليلين أو موجبين هما التفرد والاختلاف.

الموجب الأول: التفرد:

لا يوجد في كتب علوم الحديث تعريف لموضوع التفرد بعبارة محددة، ولاسيما في كتب القدامى من المحدّثين، إنما ورد استعماله في تطبيقات المحدثين من خلال قولهم في التفرد مثلا: "تفرد به فلان" لا يتابع عليه، "هذا حديث غريب"، هذا حديث فرد، إلى غير ذلك من المصطلحات.

وينقسم إلى قسمين:

الأول: هو ما ينفرد به واحد عن كل أخر.
الثاني: وهو ما هو فرد بالنسبة.( )
أما الفرق بينهما فيكمن فيما يلي:
أن الفرد المطلق هو متن لم يكن له إسناد أو سند في الدنيا إلا سند واحد، وأما الفرد النسبي، فقد يكون للمتن أكثر من سند ولكن الغرابة فيه تكون باعتبارات معينة.
والحكم على الحديث الفرد بنوعيه ليس مطلقا، وذلك بسبب ملابسات كل حديث على حده، فليس الحكم على الحديث الفرد الذي يرويه العدل الضابط المتقن كالحديث الفرد الذي يرويه القريب من هذه الصفات؛ أو تنعدم فيه هذه الأوصاف أصلا.
قال الخليلي: "فما ينفرد به حافظ مشهور ثقة، أو إمام عن الحفاظ والأئمة فهو صحيح متفق عليه.( )
قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"... لكن أكثر الغرائب ضعيفة.( )"
والخلاصة في الحكم على الحديث ما قاله الحافظ ابن رجب –رحمه الله-:" وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا تفرد به واحد، وإن لم يرو الثقات خلافه إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه، واشتهرت عدالته وحديثه؛ كالزهري ونحوه، وربما سيتنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضا، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه.( )
إذا التفرد ليس بعلة في ذاته لكنه دليل به يستعان على وجود علة في حديث ما، وإذا ما انضمت قرينة إلى التفرد فحينئذ يصبح هذا التفرد المقرون بتلك القرينة علتان يعل بهما الحديث.

هذا فيما يخص الموجب الأول من موجبات العلّة وهو التفرد، أما الموجب الثاني الذي سأتناوله هو الاختلاف.

الموجب الثاني: الاختلاف

سبق وأن قلنا بأن التفرد موجب من موجبات العلة به يستعان على الدلالة لحدوث خلل في الرواية، وذلك إن كان هذا التفرد مصحوبا بقرائن (يعني في كل حديث نقد خاص) ثبت أن في الحديث أو في الرواية خلل اعترى الحديث في مكان ما، لأن التفرد من حيث الجملة لا يعني ضعف الحديث؛ فالأفراد فيهم الصحيح والحسن والضعيف والمنكر، والأصل في تفرد الثقات القبول، لا خلاف بين أهل العلم بالحديث في ذلك، بشرط عدم وجود قرينة تثبت خطأ ذلك الراوي الثقة، كذلك التعليل بالاختلاف أو المخالفة.

تعريف المخالفة :

ويمكن تعريف المخالفة كما يلي: أن يروي الراوي حديثا؛ فيختلف في الحديث على نفسه، أو أن يروي الرواة حديثا فيقع الاختلاف بينهم، سواء كان ذلك في سياق إسناد الحديث أو في متنه أو فيهما جميعا.

يعني الخطأ المستدل عليه بالمخالفة المصحوبة بالقرينة يسمى علّة، ويعرف ذلك بالمقارنة بين الروايات وما يقع بينها من اختلاف فيعرف بذلك المخطئ في الرواية من المصيب فيها، ويحكم للأخير بأن روايته محفوظة، وتكون حينئذ رواية المخطئ داخلة تحت باب الروايات المعلولة، وهذا الأمر يعتمد كثيرا على القرائن المحيطة بالروايات، وهذه القرائن ليس لها قاعدة مطردة في جميع الروايات والأحاديث ولا ضابط عام يحكم كل أفرادها.

وضابط الاختلاف أن يكون المخرج واحدا .

قال ابن حجر –رحمه الله-: "وينبغي في التعارض أن يكون المخرج واحدا، أما إذا اختلفت مخارج الحديث، وتباعدت ألفاظه، فالذي يتعين القول به أن يجعلا حديثين مستقلين.( )"

إذا وقع الاختلاف من راو واحدا على نفسه فلا بد أن يتحد المخرج، لأنه هو مخرج الحديث الذي تلتقي عنده الأسانيد ولا إشكال في هذا.

أما إذا كان الاختلاف من عدد من الرواة فقد:

ج- بعض قرائن العلة عند النقاد من المحدثين:

باب العلة يعتمد اعتمادا كبيرا على القرائن المحيطة بالروايات، وهذه القرائن لا تنضبط بقواعد مطردة، وتختلف من ناقد إلى آخر يستشفها بعض النقاد وتخفى عن الآخرين، وهذه القرائن منها ما هو إسنادي ومنها ما هو متعلق بالمتن، والقرائن

الإسنادية إنما يختص بمعرفتها المحدثون النقاد الكبار، بخلاف القرائن المتنية فقد يقضي فيها ويتكلم فيها المحدثون وغيرهم من الفقهاء والأصوليين، بينما القرائن الإسنادية فهي أخص وأدق في علم الحديث، حتى في بعض الحالات تضيق عبارات المحدثين عن الإفصاح عن سبب رد الحديث، وذلك لاعتبارات دقيقة جدا، والأخبار عنهم في هذا المجال كثيرة، وهذه القرائن على قسمين منها ما هو خاص بموجب التفرد، ومنها ما هو خاص بموجب المخالفة.

القسم الأول: قرائن الإعلال بالتفرد

قلنا فيما سبق أنه ليس كل تفرد علة في الحديث، بل إن الحديث الفرد الذي يعل بالتفرد تنضم إليه قرائن، وأن تكون تلك القرائن مما يدل على خطأ ذلك الراوي، أما إن كانت تلك القرائن من الدلائل التي تحتف بالحديث وتدل على صحة الحديث، فإن ذلك يكون من أقوى الأسباب للأخذ بالحديث والعمل به، فكم من حديث فرد موجود في الصحيح، وقد صدَّر الإمام البخاري –رحمه الله-صحيحه بحديث: "إنما الأعمال بالنيات"، وهو حديث غريب مطلق تفرد به عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-.

والقرائن التي سأذكرها هنا فقط تلك المشتهرة بين النقاد، وإلا فإن القرائن كثيرة جدا لا حصر لها، وذكرها هنا يأتي من باب التمثيل لا غير.

أولا: تفرّد الرواة الذين هم في مرتبة دون الحفاظ.

أوضح الحافظ ابن رجب –رحمه الله- هذه المسألة أو القرينة عندما قال: "وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا انفرد به واحد، وإن لم يرو الثقات خلافه، لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علّة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفرّدات الثقات الكبار أيضا، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه.( )

يستفاد من كلام ابن رجب –رحمه الله-أنه لا توجد قاعدة مطردة في هذه القرائن التي تحف تفردات الرواة وإنما هي كثيرة، ويتجلى ذلك في قوله: "ولهم في كل حديث نقد خاص وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه."

إذن تفرّد مَن دون الحفاظ قرينة واحدة من هذه القرائن، وربما كانت الأكثر ورودا في تعليل الأحاديث .

ثانيا: تفرد الرواة المتأخرين

أقصد بهذا أن يكون الذي يتفرد بالحديث من الرواة دون الطبقات العالية في الحفظ والجمع، لأن التفرد دون هؤلاء مدعاة للخطأ، وذلك بعدما عرف الحديث وعرف أهله واشتهر، وكيف غاب هذا الحديث الذي تفرد به عن المتأخرين ولم يعلمه المتقدمون،

لأنه كلما اقترب التفرد بأهل الطبقات النازلة وبعد عن الطبقات العالية، كلما ضعف الحديث بهذا الترتيب.

ثالثا: قرينة الألفاظ المنكرة في الحديث

وذلك كأن تأتي روايات فيها ألفاظ مستنكرة من جهة متنها:

مثالها:- حديث قتادة، فقد رواه عنه سعيد بن بشير، قال: عن قتادة، عن خالد بن دريك عن عائشة –رضي الله عنها- أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله–صلى الله عليه وسلم- وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وقال :"يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجهه وكفيه.( )

عقب الشيخ العثيمين-رحمه الله- طبعا بعد أن نقد الحديث من جهة إسناده وقال: إن إسناده فيه رجال ضعفاء، وقال إن متنه فيه نكارة، ووجه إنكاره أنّ أسماء بنت أبي بكر وهي المرأة العاقلة المؤمنة لا يمكن أن تدخل على النبي –صلى الله عليه وسلم- بثياب رقاق يكشف ما وراءه حتى يعرض النبي –صلى الله عليه وسلم-عنها فإنها أجل قدرا وأغزر علما ودينا وأشد حياء من أن تظهر لرسول الله –ﷺ– بهذا المظهر، ومن المعلوم بأن المتن إذا خالف ما يعلم أنه على خلافه فإنه يدل على أنه متن منكر، وعلى هذا فإنه لا يجوز الاعتماد على هذا الحديث في جواز كشف الوجه والكفين نعم.( )

القسم الثاني: قرائن الإعلال بالمخالفة

من القرائن في ذلك ما يأتي:

أولا- تفضيل ضبط راو معين على أصحابه عند الاختلاف على شيخهم:

عندما يقع الاختلاف في سياق الإسناد بين الوصل والإرسال فيما بين الرواة، فإن النقاد يلجأون إلى قرينة تثبت ضبط ذلك الراوي على أصحابه، وذلك عند الاختلاف على شيخهم.

لأن لزوم التلميذ لشيخه يكون أقوى القرائن لإثبات رواية الراوي على غيره ممّا خالفهم .

ثانيا- تفضيل راو معين على أصحابه عند الاختلاف على شيخهم بسبب حفظه لأحاديث معينة عنه.

عندما يقع الاختلاف في سياق الإسناد وذلك بين الوصل و الإرسال بين الرواة، فإن الرواة يلجأون إلى قرينة معينة وهي أنه من بعض الرواة من يكون مختصا في أحاديث معينة عن شيخه ولا يعلمها غيره إلا هو، ففي هذه الحالة إذا وقع الاختلاف في حديث معين وهذا الحديث هو من جملة الأحاديث التي يختص بها هذا الراوي عن غيره، فالظفر عند النقاد لهذا الراوي المختص في هذه الأحاديث عن شيخه.

ثالثا- قرينة مخالفة متن الحديث لصريح القرآن:

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كلاهما وحي، وما يحصل من الاختلاف بين القرآن والحديث إنما يقصد به مخالفة الحديث لصريح القرآن وليس لظاهره، ومن ردّ الحديث لمخالفته لظاهر القرآن فقد أخطأ، وإلى هذه النقطة أشار ابن القيم –رحمه الله- فقال: "وطائفة ثانية عشر ردّوا الحديث إذا خالف ظاهر القرآن بزعمهم، وجعلوا هذا معيارا لكل حديث خالف آراءهم، فأخذوا عموما بعيدا من الحديث لم يقصد به، فجعلوه مخالفا لحديث وردوه به، فردوا حديث ابن عمر في خيار المجلس بمخالفة قوله تعالى :"وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم.( )"

والواقع أن مخالفة الحديث الصحيح لصريح القرآن غير واردة، فليس ثمة حديث صحيح معارض للقرآن معارضة حقيقية من كل وجه، وكل ما جاء على هذا الوجه فهو باطل، قال ابن حزم: (الحديث ثلاثة أقسام: فحديث موافق لما في القرآن فالأخذ به فرض، وحديث زائد على ما في القرآن فهو مضاف إلى ما في القرآن، والأخذ به فرض، وحديث مخالف لما في القرآن( ). فهو مطرّح،.... لا سبيل إلى وجود خبر صحيح مخالف لما في القرآن أصلا، وكل خبر شريعة فهو إما مضاف إلى ما في القرآن و معطوف عليه ومفسر لجملته، وإما مستثنى منه مبين لجملته، ولا سبيل إلى وجه ثالث.( )

رابعا: قرينة مخالفة الحديث للسنة الصريحة

هذا النوع من المخالفة هو ميدان هذا العلم الأكبر، ولا يقدر عليه إلا الكبار من الحفاظ الذين جمعوا طرق الحديث وعرفوا مخارجه، وأصل هذه القرينة أن تجري السنة على وضع معين وتشتهر بهذا الوضع، فيأتي أخر من الرواة وينفرد بهيئة غير معروفة لما هو مشتهر من السنة، فيحكم النقاد على هذه الرواية المخالفة بالشذوذ أو النكارة وذلك بحسب اصطلاحاتهم في ذلك.

خامسا: مخالفة متن الحديث لأصول الشريعة

ومعنى ذلك أن يكون متن الحديث متعارضا مع مبادئ ومحكمات الشريعة والمعاني العامة المستفادة منها.

سادسا: مخالفة متن الحديث للإجماع

الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فعندما يعارض متن الحديث مثل هذه الإجماعات فالنقاد لا يترددون في رد هذا الحديث.

سابعا: مخالفة متن الحديث لصريح العقل

قبل أن نتناول مخالفة الحديث للعقل الصريح لا بأس أن نشير إلى نقطة مهمة، وهي الفرق بين العقل الصريح للإنسان ورأيه، ففرق أن يُرَد الحديث بأنه مخالف للعقل، وبين أن يردّ الحديث على أساس أنه مخالف لرأيه الذي يعتقده، فالحديث المخالف للعقل لا بد أنه مخالف عند جميع العقلاء بدون خلاف بينهم، لأن العقول تختلف من شخص لآخر، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" يأخذ جميع المسلمين دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عيه سلف الأمة وأئمتها، وليس ذلك مخالفا للعقل الصريح؛ فما خالف العقل فهو باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلا، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة.( )

إذن العقل الصريح لا يخالف نصوص الكتاب والسنة على الإطلاق، لأن تجريد الإسناد وموضوعيته يجعل العقل يقبل ويميز ما هو موافق للعقل أو مخالف له، وقد بين شيخ الإسلام ذلك أكثر عندما قال:"إن النصوص الثابتة عن رسول –صلى الله عليه وسلم- لم يعارضها قط صريح معقول، فضلا عن أن يكون مُقدَّما عليها، وإنما يعارضها شُبَه وخيالات مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سفسطائية لا براهين عقلية.( )

ثامنا: عرض متن الحديث على التاريخ

ويقصد بهذا المقياس، أن هناك أخبارا تروى لكن عندما تعرض على التاريخ يكذبها، كأن يكون في سلسلة إسناد حديث معين راو يروي قصة معينة، لكن وفاة ذلك الراوي كانت قبل روايته للقصة بسنين، فترد هذه الرواية بسبب هذا الاعتبار, والمحدثون يستعملون هذا المقياس كثيرا في ردهم للمرويات، قال سفيان الثوري –رحمه الله- في الرواة الذين هذا هو مسلكهم في المرويات: "لما استعملوا لنا الكذب استعملنا لهم التاريخ.( )"

تاسعا: استعمال متن الحدث على ركاكة الألفاظ

حديث النبي –صلى الله عليه وسلم- له ضوء كضوء النهار، وهناك من الحديث ما له ظلمة كظلمة الليل، قال الربيع بن خثيم: "إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار نعرفه، وإن من الحديث حديثا له ظلمة الليل ننكره.( )"

كما أن هناك مقاييس كثيرة بها يرد الحديث عند المحدثين والنقاد، وسأذكر هذه المقاييس ذكرا فقط ومنها.

- تضعيف متن الحديث لمخالفته لهدي السلف.
- تضعيف الحديث لمخالفته للتفسير الصحيح.
- تضعيف الحديث لمخالفته لما جرى عليه العمل، ولمخالفته لأقوال العلماء.

- مخالفة الحديث للواقع.
- مخالفة الحديث لبعض العلوم الدنيوية.

المحاضرة الثانية عشر : المستشرق جولد زهير و وآراؤه حول السنة (1266 - 1340 هـ = 1850 - 1921 م)

التعريف بالمستشرق إجناس جولد زيهر: -

اسمه ومولده :

إجناس جولد زيهر Ignaz Goldziher مستشرق مجري موسويّ، يُلفظ اسمه بالألمانية إجناس جولد تسيهر. وُلِد في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1266هـ/1850م في مدينة اشتولقيسنبرج في بلاد المجر من عائلة يهودية ذات مكانة عالية وكبيرة، وتوفي سنة 1340هـ/1921م.

تعليمهه.

01 ـ إلتحق بجامعة ليبتزيك وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر –وهو أحد المستشرقين في ذلك الوقت- وعلى يديه حصل كولد صهر على الدكتوراه الأولى سنة 1870م. وكانت رسالته عن "تنخوم أورشلمي" وهو عالِم يهودي شرح التوراة في العصور الوسطى.

02 ـ ومن ثم عاد إلى بودابست فعُيّن مدرسًا مساعدًا في جامعتها 1872م، لكنه لم يستمر في التدريس طويلًا وإنما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى

الخارج، فعَمِل لمدة عام في فينا وفي لندن، وارتحل بعدها إلى الشرق من سبتمر سنة 1873م إلى أبريل العام التالي. ورحل إلى سورية فتعرَّف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر. وعُيّن أستاذًا في جامعة بودابست (عاصمة المجر).

03 ـ ظلَّ قولد زيهر أكثر من ربع قرن يقوم بأبحاثه ودراساته في عالم البحوث الإسلامية في إحدى مكتبات مدينة بودابست، فهو الذي فتح الطريق أمام الباحثين الجدد في مجال الاستشراق؛ ولذلك عُدَّ من أئمة الاستشراق وأساتذته.

04 ـ وبلغت مجموعة أبحاثه ومؤلفاته ما يقارب 592 في مختلف اهتماماته في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربيّ، ترجم بعضها إلى العربية. ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره، ومما نشره بالعربية (ديوان الحطيئة) وجزء كبير من كتاب (فضائح الباطنية) المعروف بالمستظهري للغزالي. وترجم إلى الألمانية كتاب (توجيه النظر إلى علم الأثر) لطاهر الجزائري، وكتاب (المعمرين) للسجستاني، ومن أهم مؤلفاته (الظاهرية مذهبهم وتاريخهم، مذاهب التفسير الإسلامي).

نماذج للشبهات المستشرق إجناس قولد زيهر والرد عليها: ـ

الشبهة الأولى : تأخر تدوين السنة يوحي ببشريتها

أن تدوين السنة تأخر بعقود كثيرة، ولم يدوّن إلا في مطلع القرن الهجري الثاني، وكان الاعتماد خلال كل هذه المدة على ذاكرة الرواة المعرضة للنسيان والكذب ونحو هذا؛ وهذا أمر يشكك في ضبط الرواة للسنة، وينفي أن يكون مصدرها هو النبي صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثانية:

أن عملية التدوين سبقها وصاحبها صراعات سياسية، افترض هذا المستشرق أنه كان لها أكبر الأثر في تدوين السنة، وذلك بزعمه تعمّد الرواة للكذب، لنصرة مذاهبهم ومواقفهم؛ ولذا يخلص بشكوكه إلى: أن أكثر نصوص السنة ما هي إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي خلال ذلك الزمن.

والرد على هذا بأمور:

ـ الأمر الأول: أن تقييد السنة بالكتابة قد بدأ من عصر النبي ﷺ والأخبار في ذلك كثيرة؛ ومن ذلك:

عن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ "[1] "

[1] أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم بَاب: كِتَابَةِ الْعِلْمِ.53/1

طعن المستشرقين في منهج المحدثين في النقد والرد عليه

01 ـ نقد اهتمام المحدثين بالسند

يقول جولد تسيهر: "نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية، فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث؛ ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد، فإذا استقام سند حديث لقوالب النقد الخارجي فإن المتن يصحح حتى ولو كان معناه غير واقعي، أو احتوى على متناقضات داخلية أو خارجية، فيكفي لهذا الإسناد أن يكون متصل الحلقات، وأن يكونْ رواته ثقات اتصل الواحد منهم ّويه، فلا يمكن لأحد أن يقول بشيخه حتى يقبل متن مر ًا أو أخطاء تاريخية لذلك فإني أشك في قيمة ً بعد ذلك: إني أجد في المتن غموضا منطقي).١ (سنده"

الرد على هذه الشبهة :

01 ـ لم أر في عدم الإخلاص وسوء الطوية مثل أن يحاول تحويل مصدر قوة السنة إلى مصدر ضعف لها

02 ـ إن اعتبار أن علماء الحديث لم يهتموا بالمتن كما اهتموا بالسند غير مسلم به

إن الجهد الذي بذله علماء الحديث في وضع المنهج والقواعد لضبط ً السنة النبوية وتنقيتها من الشوائب يعلم أنهم لم يألوا جهدا في نقد المتون والكشف عنها كما فعلوا تماما في الأسانيد. بل كان نقد المتون سابق على نقد الأسانيد، فقد استعمله الصحابة τ، ومثال ذلك: ما جاء في صحيح مسلم أن عمر τسمع حديث فاطمة بنت قيس τوأن زوجها طلقها ثلاث فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة. فقال عمر: "لا نترك كتاب الله وسنة نبيه ﷺلقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل :لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ سورة الطلاق

03 ـ وقد نشأت علوم جديدة كلها ناتجة عن مقابلة المتن المروي مع الأحاديث الأخرى

، كالمدرج، والمضطرب، والمقلوب، والمصحف، وزيادات الثقات، كما نشأت علوم أخرى تبحث في المتن من حيث درايته كغريب الحديث ومختلفه، وأسباب وروده، وناسخه ومنسوخه، ومشكله ومحكمه، وكل ذلك يدخل في إطار نقد المحدثين للمتون واعتنائهم بها

الشبهة الثانيةالمستشرق إجناس قولد زيهر:

حجيّة السنّة ازدادت بالتدريج حتى تساوت مع القرآن في القرن

: "يرى (جولدزيهر) أنَّ مكانة السنّة النبوية في التشريع لم يُسلّم بها في العهود الأولى بدليل قول (عمر بن عبدالعزيز) لـ (عروة بن الزبير): «اعلم ما تقول» لما أخبره الخبر الأخير بخبر الوحي في مواقيت الصلاة، إلا أنَّ هذه الحيرة قد تلاشت مع تطوّر فكرة ألوهيّة الحديث في القرنين الثاني والثالث.وعدّت السنّة مكافئة للقرآن"(11)

الرد على شبهة المستشرق إجناس قولد زيهر .

أولاً: الأدلة متواترة ومستفيضة في حجيّة السنّة في التشريع والتقنين منذ ظهور الإسلام فكيف ودلالته قاصرة جداً؟! يقول تعالى: {وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(12): محصل المعنى أنَّ القصد بنزول هذا الذكر إلى عامّة البشر وأنَّك والناس في ذلك سواء، وإنَّما اخترناك لتوجيه الخطاب وإلقاء القول لا لنحمّلك قدرة غيبية وإرادة تكوينية إلهية فنجعلك مسيطراً عليهم وعلى كل شيء بل لأمرين: أحدهما: أن تبيّن للناس ما نزل تدريجاً إليهم لأنَّ المعارف الإلهية لا ينالها الناس بلا واسطة فلا بدّ من بعث واحد منهم للتبيين والتعليم، وهذا هو غرض الرسالة ينزل إليه الوحي فيحمله ثم يؤمر بتبليغه وتعليمه وتبيينه.

والثاني: رجاء أن يتفكَّروا فيك فيتبصروا أنَّ ما جئت به حق من عند الله""

الشبهة الثالثة: السنّة منقولة عن الجاهليّة والأمم الأخرى.

"فهو (جولدزيهر) يرجع كل شيء إسلامي إمَّا إلى عوامل داخليّة كفقه الجاهليّين وأعرافهم، وإمَّا إلى عوامل خارجيّة كاليهوديّة والنصرانيّة واليونانيّة""

يقول جولدزيهر: "هناك جمل أخذت من العهد القديم، والعهد الجديد، وأقوال الربّانيّين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة، وتعاليم من الفلسفة اليونانيّة وأقوال من حكم الفرس والهنود... كل ذلك أخذ مكانته في الإسلام عن طريق الحديث""

الرد على شبهة أن السنة منقولة عن الجاهليّة والأمم الأخرى:

01 - مجرّد إقرار الدين الإسلامي لمجموعة من الأمور التي أتفق عليها العقلاء في المجتمعات وقامت على ضوئها طبيعة مجريات الحياة -أيّام الجاهلية أو ما قبلها- كالبيع والشراء لا يعني تأثّره أو تبعيّته لهذه المجتمعات، كيف وهو قام بإحداث موجة من الانقلاب في المجتمع الجاهلي المنحطّ ليس لها نظير على مستوى البشريّة، حيث حوّله من الظلمات والتيه إلى النور والكمال في مدّة قياسيّة جداً باعتراف الجميع {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}

02 - من الأمور الطبيعيّة أن تكون هناك مجموعة مشتركات وتشابه في التعاليم بين الإسلام وغيره من الأديان طالما أنَّ مصدرها واحد وهو الله، وما الإسلام إلا

جامع للأصول العامة لهذه الأديان وتكامل لها، وجليّ أنَّ هذه الأصول -كالتوحيد- والآداب العامّة والأخلاق الفاضلة هي واحدة في جميع الأديان السماوية.

03- القارئ للقرآن والسنّة يرى الفرق شاسعاً بين ما جاء فيهما من التعاليم العامة الشاملة، والتشريعات والأحكام والآداب، وبين ما جاء في تعاليم التوراة والإنجيل، وحكم الفرس والهنود.

ثمّ كيف يُتصوّر أنَّ الإسلام نقل عن غيره وهو الدين الشامل الكامل الذي اشتمل على ما لم يشتمل عليه ما سبقه؟!

فهرس المصادر والمراجع

01 أبو منصور الماتريدي تأويلات أهل السنة .

02 أحمد عبد الحميد غراب . رؤية إسلامية للاستشراق.ط2 بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي ، .

03 إسحاق بن عبد الله السعدي دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م.

04 البغدادي الفرق بين الفرق

05 بوزقاو مريم رسالة الدكتوراه الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية للطالبة.
06 جولد سهير العقيدة والشريعة
07 حسن حنفي دراسات إسلامية نقلا
08 د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل عالم الكتب معجم اللغة العربية المعاصرة الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م .
09 د. علي شاهين ، في كتاب: دراسات في الاستشراق ورد شبهة المستشرقين حول الإسلام .
10 الدكتور طه عمر مسعودي مقال في مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية المجلد الرابع العدد الأول جوان 2020 .
11 عبد الطيف المحميد مقال في موقع السبيل مقال موقف الحداثيون من السنة
12 عبد الوهاب المسيري ، وفتحي التريكي الحداثة وما بعد الحداثة مكتبة مؤمن قريش دار الفكر المعاصر، دار الفكر 1431هـ الموافق 2010
13 عجيا جاسم النشمي مستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي .
14 الفخر الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير .
15 القرطبي الجامع لأحكام القرآن .
16 الكتاب والقرآن محمد شحرور .
17مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 101 ربيع 1443هـ 2021 .
18 محمد أركون دراسات قرآنية
19محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986 ،ط2 .
20مصطفى السباعي السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.
21 أبو القاسم الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة لبنان.

Table des matières

اسم الوحدة:.....1
التعليم الأساسي.....1
.اسم لمادة :السنة في الدراسات الاستشراقية والحداثية.....1
محتوى المادة:.....1
طريقة التقييم:.....1

المراجع:.....2
المحاضرة الأولى : مدخل إلى الاستشراق.....2
المبحث الأول : تعريف الاستشراق ولمحة تاريخية عن نشأته 2
المطلب الأول : تعريف الاستشراق.....2
الفرع الأول : تعريف الاستشراق في اللغة:.....2
الفرع الثاني : تعريف الاستشراق في الاصطلاح: 2
المطلب الثاني : تعريف الاستشراق عند علماء الغرب......3
الفرع الأول : ـ تعريف رودي بارت للاستشراق.....3
الفرع الثاني : ـ تعريف المستشرق الإنجليزي آربري:.....3
الفرع الثالث : ـ تعريف المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون Maxime r odinson 4
الفرع الثالث : ـ رودي بارت ("Parte Rudi) أن الاستشراق علم يخص بفقه اللغة خاصة وهو علم الشرق أو علم العالم الشرقي 4
المطلب الثالث الاستشراق عند بعض المفكرين العرب : 4
الفرع الأول : تعريف إدوارد سعيد 4
الفرع الثاني : ـ تعريف الدكتور أحمد عبد الحميد غراب.....4
المبحث الثاني لمحة موجزة عن تاريخ ظهور الاستشراق ودوافعه.....4
المطلب الأول : لمحة عن تاريخ ظهور الاستشراق.....4
الفرع الأول : بداية الاستشراق في الأندلس عند اتصال الرهبان بالجامعات المسلمة :.....4
الفرع الثاني ـ: بداية الاستشراق كانت في القرن الرابع عشر ميلادي 5
الفرع الثالث : أكثر الآراء انتشاراً أنه بدأ في القرن الثاني عشر الميلادي: 5
الفرع الرابع : ـ لم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ...5
المطلب الثاني : دوافع الاستشراق 5
الفرع الأول : الدافع الديني 5
الفرع الثاني الهدف الاستعماري 6
الفرع الثالث : الدافع التجاري.....6
الفرع الرابع الدافع السياسي 6
الفرع الخامس : الدافع العلمي 6
المحاضرة الثانية مفهوم السنة عند المستشرقين وشبهاتهم والرد عليها.....7

المبحث الأول : مفهوم السنة في دراسات المستشرفين.والحداثيين العرب 7
المطلب الأول : مفهوم السنة عند بعض المستشرقين ومناقشة آراءهم.....7
الفرع الأول : السنة هي مجموع العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع الجاهلي.....7
الفرع الثاني : الرد على اعتبار السنة عادات مقدسة.....7
الفرع الخامس : السنة عند جولد زهير هو نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى: 8
الفرع السادس : الرد على دعوى أن السنة إنما هي نتاج تطور الإسلام.....8
المطلب الثاني : بعض أبحاث ودراسات المستشرقين للسنة النبوية 9
الفرع الأول : دائرة المعارف الإسلامية 9
الفرع الثاني : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف.....10
الفرع الثالث :جورج ولهلهم فرايتاج(1788-1861) 10
الفرع الرابع : غوستاف فلوجل(1802-1870) 10
الفرع الخامس : ثيودور نولدكه(1836-1930) 10
المحاضرة الثالثة : دراسات المستشرقين حول السنة وشبههم والرد عليها.....11
المبحث الأول : تعريف السنة في الفكر الإسلامي.....11
المطلب الأول : تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.....11
الفرع الأول : ـ تعريف السنة في اللغة.....11
الفرع الثالث : سبب اختلاف العلماء في تعريف السنة 11
المطلب الثاني : مفهوم السنة عند بعض المستشرقين :.....12
الفرع الأول : مفهوم السنة عند جولد زهير - 12
الفرع الثاني السنة عند سبنسر هي العواطف 12
الفرع الثالث السنة عند شاخت نظائر سابقة 12
المطلب الثالث : الرد على مفهوم السنة عند المستشرقين.....12
الفرع الأول : حجية السنة النبوية.....12
الفرع الثاني : مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم 14
المبحث الثاني : أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة النبوية والرد عليها : 16
المطلب الأول:التشكيك في مصدرية السنة وصحة نسبتها إلى الرسول ρعن طريق التشكيك في كتابتها بعد الرسول صلى الله عليه وسم بمائتي سنة 16
المطلب الثاني :الرد على التشكيك في مصدرية السنة وصحة نسبتها إلى الرسول ρ.....16

الفرع الأول :عدم التسليم بعدم كتابة السنة في عهد النبي ρ. 16
الفرع الثاني : الذي جاء متأخرا في التصنيف في علم الحديث هو تصنيف كتب السنة على الأبواب والجوامع : 18
الفرع الثالث : أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث 19
الفرع الثالث : البحث في الإسناد شرع منذ عهد الخلفاء 19
الفرع الرابع : مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ مِنَ الحَدِيثِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ 20
الفرع الأول : الرد على شبهة عدم اختصاص السنة بالحفظ كما اختص القرآن.....21
الفرع الثاني : الرد على شبهة عدم أهمية السنة بدليل أنها لم تدون في عهد النبي ﷺ كما دون القرآن 21
المطلب الثاني : اعتماد بعض المستشرقين على آراء بعض الفرق 22
الفرع الأول اعتماد بعض المستشرقين في شبههم على بعض آراء المعتزلة : 22
المحاضرة الرابعة: تقليد المستشرقين للمشركين في طعنهم في الرسول ﷺ.....23
الفرع الأول : ـ اتهام المنافقين النبي ﷺ بالسذاجة وتصديق كل من يكلمه 23
الفرع الثاني : ـ إنكار الوحي واعتباره أحلام وتخيلات من النبي ﷺ 23
الفرع الثالث : ـ نفي نزول الوحي على النبي محمد ﷺ واتهامه بقول الشعر 23
أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ [الطور: 30].....23
الفرع الرابع : ـ إتهامه بأن الوحي إنما هي أساطير تعلمها من اليهود والنصارى 24
الفرع السادس ـ إتهام المشركين للنبي ﷺ بالكذب 24
الفرع السابع : إتهام النبي بالكذب وأن القرآن أعانة على افترائه آخرون :.....24
الفرع الثامن ـ إثارة الشبه حول قضية الإيمان والبعث بعد الموت.....24
الفرع التاسع ـ، إثارة الشبه حول طبيعة النبي ﷺ وإنسانيته 24
الفرع العاشر ـ محاولة التعجيز بالأسئلة وطلب الآيات. 24
المحاضرة الخامسة: بعض الشبه والاتهامات التي اتهمها المستشرقون لشخص النبي ﷺ 25
التهمة الأولى: اتهام النبي ﷺ بالصرع.....25
01 ـ يرون أن ما أصاب النبي ﷺ أول ما نزل به الوحي من الخوف والخلع هو نوع من الصرع ، وكذلك ما يصاب به أثناء الوحي. 25
الرد على شبهة إتهام النبي بالصرع 25
أولًا : النبي ﷺ عاش في قومه أربعين سنة ولم يتهم بالصرع بل على العكس عرف بالصادق الأمين25

ثانيًا : النبي ﷺ عرف بالحكمة وسداد الرأي مما أهله لأن يكون زعيما أصلح بين قومه في حادثة إعادة الحجر الأسود إلى مكانه 25
ثالثًا نوبة الخوف التي أصيبت بها النبي ﷺ في بداية الوحي حالة يصاب بها إنسان يرى شيئًا خارجًا عن المألوف 26
خامسًا :أن المصروع عادة بعد الصرع يهذي ويقول كلامًا غير واضح ، 26
التهمة الثانية: نفي الأمية عن النبي ﷺ.....27
الرد على شبهة نفي أمية النبي ﷺ 27
أولًا :دعوى أن النبي ﷺ يعرف القراءة والكتابة لكونه تاجرًا دعوى باطلة ، ف.....27
ثانيًا :يُردّ على استشهادهم بالحديث بدء الوحي.....28
ثالثًا :ويرد على استشهادهم بحديث» :ائتوني أكتب لكم كتابًا تضلوا بعده أبدًا «يأمر من يكتب عنه ، وهذا من باب: بنى الأمير القصر ، فالأمير لم يبنِ القصر ، وإنما أمر ببنائه......28
التهمة الثالثة: الزعم بأن النبي ﷺ ميَّال إلى النساء و الرد عليها 28
01 إتهام المستشرق تور أندريه النبي بالإفراط الجنسي " 28
الرد على شبهة المستشرق تور أندريه النبي بالإفراط الجنسي.....29
المحاضرة السادسة -الاتجاه الحداثي؛ نشأته، وأشهر أعلامهم **30**
المبحث الأول : مفهوم الحداثة ونشأتها **30**
المطلب الأول : تعريف الحداثة : 30
الفرع الأول :تعريف الحداثة في اللغة.....30
الفرع الثاني : تعريف الحداثة في الاصطلاح 30
المطلب الثاني : مفهوم الحداثة وتطورها 30
الفرع الأول : منطلقات الفلسفة الحداثية 30
الفرع الثاني : نقد العقلانية المادية : 31
الفرع الثالث : نشأة الحداثة 31
الفرع الرابع : أسباب نشأة الحداثيون العرب 32
المبحث الثاني ـ مفهوم السنة عند بعض الحداثيون العرب **32**
المطلب الأول : تعريف الحداثيون العرب السنة النبوية 32
الفرع الأول : ـ تعريف حسن حنفي للسنة : 32
الفرع الثاني : ـ تعريف محمد شحرور للسنة.....32

المطلب الثاني : ملاحظات حول تعريف الحداثيون العرب للسنة.....33
الفرع الأول : اعتبارهم السنة فعل إنساني.....33
الفرع الثاني : اعتبار محمد شحور السنة وصف الواقع.....33
الفرع الثالث :تعريف حسن حنفي للسنة.....33
المحاضرة السابعة :موقف الحداثيون من السنة **33**
الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للإسناد......33
أولا : موقف الحداثيين من نشأة السند......33
ثانيا :ـ انحصار الثقة والتشكيك والظن......34
أهم منطلقات المحدثين في نقد السند وفق منطق الحداثيين 34
أولا :المنطلق الديني عند الحداثيون العرب في نقد السند.....34
01 ـ المنطق المعرفي : يرى الحداثيون أن هدف الراوي التدين.....34
ثانيا : الرد على الحداثيون في نقد السند من منطلق تدين الراوي.....34
01 ـ إن الحكم على منطلق المعرفي وفق تصور الحداثي ، الذي يعتبر التدين صورة للقيود والخنوع للخالق والعبودية.....34
02 ـ إن اعتبار المنطق المعرفي محصورا في الجانب السلوكي والتدين هو في حقيقة الأمر تجني على منطق المعرفة لدى المحدثين -.....34
ب ـ المنطق التعبدي :و.....35
الرد على انكار منطلق التعبد في فكر الحداثيين.....35
ثانيا : أبرز منطلقات النقد الحديثي عند الحداثيين "".....36
01 ـ استصحاب الأصل :.....36
02 ـ استصحاب مكونات الفكر الحداثي :.....36
المحاضرة الثامنة : أسس النقد الحديثي عند المحدثين.....**37**
أولا : أسس النقد الحديثي عند المحدثين 37
أولا :النظرة العقلية عند المحدثين في النقد الحديثي"".....37
أولا : الموضوعية في النقد الحديثي عند المحدثين.....38
01 ـ صـدق الناقـل وعـدم خطئـه: وتحقق بشرط العدالــة و الضــبط.....38
ثالثا : المنهجية في النقد الحديثي عندُ المحدثين:.....38
رابعا : البناء القواعدي للمحدثين في نقد الحديث"".....38

أ.نقد الحداثة العقل الإسلامي التأصيلي في معالجته التراث الإسلامي، ومنه الحديث النبوي والتشكيك فيها.....39
02 ـ نقد المصطلحات والمفاهيم الثابتة في الدراسات الإسلامية التأصيلية: ومن صوره :
.....39
المحاضرة التاسعة : الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون 40
المبحث الأول: مفهوم النقد الحديثي ونشأته ودوافعه، وذلك من خلال التعريف بالمنهج، والنقد وعلوم الحديث وبعض العناوين الخاصة بهذا المطلب.....41
المطلب الأول: مفهوم النقد الحديثي ونشأته ودوافعه. 41
الفرع الأول : تعريف المنهج في اللغة 41
الفرع الثاني : تعريف المنهج اصطلاحا 41
الفرع الثالث تعريف النقد في اللغة 41
الفرع الرابع تعريف النقد في الاصطلاح:.....42
الفرع الخامس : تطور نشأة علم نقد الحديث 44
المحاضرة العاشرة : تابع الاتجاه الحداثي وموقفه من نقد المحدثين للمتون 46
أمثلة ونماذج من النقد في عصر الصحابة. 46
ب/ النقد الحديثي عند التابعين وتابعيهم 47
أمثلة ونماذج من النقد في عصر التابعين 48
المثال الأول: معارضة ابن أبي مليكة رواية القاسم وعروة 48
المثال الثاني: معارضة الإمام مالك تحريم أكل كل ذي مخلب.....48
1 -ائمته النقد الحديثي مالك والنووي وشعبة 49
أمثلة ونماذج من النقد في القرن الثالث الهجري......49
المحاضرة الحادية عشر : أقسام النقد عند المحدثين (نقد السند والمتن)، قواعده وشروطه. 53
تمهيد : 54
1- البحث في الرواة. 54
2- **والبحث في المتن.** 54
ثالثا:- موضوع النقد عند المحدثين: 54
الشروط الضرورية التي لا بد أن يتصف بها الناقد المتصدي لنقد الرواة؟ 55
موضوع النقد الحديثي و مجالات موضوع النقد. 56

صور النقد الخاصة بعدالة الراوي:.....60

أ)- أسباب نشأة علل المتون:.....60

الأسباب المباشرة في الكذب والمقصود منها الوضع في الحديث، وذلك لأغراض مختلفة يمكن إجمالها في النقاط التالية:.....61

المحاضرة الثانية عشر : المستشرق جولد زهير و وآراؤه حول السنة (1266 - 1340 هـ = 1850 - 1921 م) 68

التعريف بالمستشرق إجناس جولد زيهر: -.....68

اسمه ومولده : 68

تعليمه. 68

نماذج للشبهات المستشرق إجناس قولد زيهر والرد عليها: -.....69

الشبهة الأولى : تأخر تدوين السنة يوحي ببشريتها.....69

طعن المستشرقين في منهج المحدثين في النقد والرد عليه 70

01 - نقد اهتمام المحدثين بالسند 70

الرد على هذه الشبهة:.....70

الشبهة الثانيةالمستشرق إجناس قولد زيهر:.....70

الرد على شبهة المستشرق إجناس قولد زيهر 71

الشبهة الثالثة: السنّة منقولة عن الجاهليّة والأمم الأخرى. 71

الرد على شبهة أن السنة منقولة عن الجاهليّة والأمم الأخرى: 71